الوارد من أسباب النزول
في الدفاع عن زوجات الرسول ﷺ

«السيدة خديجة بنت خويلد - السيدة سودة بنت زمعة
-السيدة عائشة بنت أبي بكر - السيدة حفصة بنت عمر»
رضي الله عنهنّ

الأستاذ المساعد الدكتور
احتراس شاكر فندي
الدكتور
مصطفى إياد سهيل
كلية الإمام الأعظم الجامعة

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد .

إنّ من أجلّ الكتب كتاب الله تبارك وتعالى، أنزله الله على صدر نبينا محمد ﷺ ليخرج الناس من الظلمات إلى النور، ويهديهم إلى صراط العزيز الحميد، فهو حبل الله المتين وصراطه القويم، من أعرض عنه ضل ومن تمسّك به هُدي إلى صراط مستقيم، فهو كتاب يعالج كافّة قضايا المجتمع ويوجّهها توجيها سليما وقويما نحو برّ الأمان في خضم تصارع الحضارات بين بني البشر .

وقد عانت أمتنا الإسلامية على مرّ العصور من هجمات فكريّة معادية للإسلام والمسلمين، فلا تزال الحملات التنصيرية تبثّ سمومها تشكيكا وتنكيلا بديننا الحنيف، وتسقيطا لرموزنا الدينية ابتداء بشخص نبينا محمد ﷺ ومن ثم آل بيته الطاهرين وصحابته الذين آزروه ونصروه وكانوا معه .

ومن هنا آثرنا أن نكتب في هذا المضمون فكان عنوانالبحث ((الوارد من أسباب النزول في الدفاع عن زوجات الرسول)) لنذود عن بيت النبوة ما ألحقه هؤلاء الأفاكين من الطعن والتشكيك والتسقيط في شخص نبينا ﷺ،وكذلك لنبيّن أن بيوتات النبي ﷺ يمكن التأسي بها فهي ليست ضربا من الخيال، فقد عاشت في مجتمعات تشبه مجتمعاتنا اليوم بل تكاد تكون أقسى من ذلك، ومن خلال تتبعنا لمنهج النبي ﷺفي تعامله مع بيوتاته يمكننا أن نعالج أبسط القضايا التي تطرأ علينا في بيوتاتنا بصورة خاصة ومجتمعاتنا بصورة عامة، . ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾ ﴾ الأحزاب:٢١

وكانت دراستنا مقسمة على مبحثين، المبحث الأول: معرفة أسباب النزول، بينافيه ماهية أسباب النزول وأهمية معرفته، وتناولنا في المبحث الثاني زوجات النبي ﷺ (أمهات المؤمنين: السيدة خديجة بنت خويلد، والسيدة سودة بنت زمعة، والسيدة عائشة بنت أبي بكر الصديق، والسيدة حفصة بنت عمر بن الخطاب رضي الله عنهن) نذكر فيه نبذة مختصرة عن أمهات المؤمنين ثم بيان فضلها وما ورد فيها من أسباب نزول، ثم نقف على ما كتبه المستشرقون والكذابون من الطعن في حقهنّ، فنردّ على ذلك بأسلوب علمي منهجي، ثم ختمنا البحث بخاتمة بينا فيها أهم النتائج التي توصلنا إليها، ثم أردفناه بقائمة المصادر والمراجع التي اعتمدناها في هذا البحث، وحسبنا أن هذا العمل جهد بشري وتمام الجهد البشري نقصانه، فإن أخطأنا فمن النفس والشيطان، وإن أصبنا فمن الله العزيز الحكيم .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

المبحث الاول :
معرفة أسباب النزول

اهتم العلماء في الدراسات القرآنية بمعرفة أسباب النزول ؛وذلك لأن معرفة سبب النزول خير سبيل لفهم كتاب الله تعالى، ومعرفة ما فيه من تشريع، ولا بدّ على المفسّر من الوقوف على مناسبة سبب النزول، إذ لا يخلو تفسير من التفاسير دون الاعتماد عليها، بل لا يمكن لمفسر ان يعتمد على تفسير دونها؛ وذلك لأنهم عدوا سبب النزول جزءاً من فهم الآية وبيانها ولا اريد ان اخوض في هذا المبحث عن تفاصيل دقيقة في اسباب النزول لكثرة من بحث فيها، بل امرّ عليها باختصار تكملة لمتطلبات البحث ولا بد من معرفة الشي قبل الدخول فيه وصولا الى المضمون[1] وقد قسمت المبحث على مطالب عدة :-

المطلب الأول: تعريف أسباب النزول لغة واصطلاحا :-

لا بدَّ أنّ أنوه أن التعريف له بيان باعتبار كونه مفردا ثم تعريفه مركبا:-

تعريف السبب لغة :- هو الْحَبل أَو الْخَيط. وان قلت :»بيني وَبَين فلَان سَبَب، أَي حَبل يوصَل».[2] ويقال: لكل شيء وصلت به إلى موضع سببا[3] والجمع: أسباب،والأسباب المعروفة هي وُصلات تَصِلُ شيئاً بشيءومنه قوله تعالى ﴿ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ ٱلْأَسْبَابُ ﴾[4]؛ أي تقطعت الوصلات التي كانوا يتواصلون بها في الدنيا، وتنعقِدُ المودّات بينهم من أجلها. [5]

(١) الغاية من مضمون البحث دراسة اسباب النزول في الدفاع عن زوجات الرسول ﷺ
(٢) جمهرة اللغة :الازدي ٢/ ١٠٠٠،مادة (سبب)
(٣) الكليات: الكفوي ١/ ٤٩٥، فصل السين، مادة (سبب).
(٤) سورة البقرة جزء من الآية ١٦٦.
(٥) الزاهر في معاني كلمات الناس: أبو بكر الأنباري ٢/ ٢٩٥

بينما عرفه الجرجاني[1] في كتابه التعريفات الى تعاريف متعددة حسب اقسامه وقال:-

السبب: في اللغة اسم لما يتوصل به إلى المقصود.

السبب التام: هو الذي يوجد المسبب بوجوده فقط.

السبب الغيرالتام:هو الذي يتوقف وجود المسبب عليه، لكنلا يوجد المسبب بوجوده.

السبب الخفيف: هو متحرك بعده ساكن، نحو: قم، ومن.

السبب الثقيل: هو حرفان متحركان نحو: لك، ولم.[2]

وتبين لنا مما تقدم أن السبب يراد به في مطلق اللغة الوصل ويجمع هذه الاقوالما قال به ابن منظور[3]: السبب «كلُّ شيءٍ يُتَوصّلُ به الى شيء غيره».[4]

تعريف النزول في اللغة:- النُزْلُ: ما يُهيَّأُ للنزيلِ، والجمع الأنْزالُ. والنُزْلُ أيضاً:

(١) علي بن محمد بن علي، المعروف بالشريف ابو حسن الجرجاني: فيلسوف،عالم، حكيم، مشارك في انواع من العلوم، المُحَقق الحَنَفِيّ، من كبار العلماء بالعربية، تجاوزت مؤلفاته الخمسين، ولد(٧٤٠هـ) في تاكو [أو تاجو] (قرب أستراباذ) ودرس في شيراز، ولما دخلها تيمور سنة (٧٨٩ هـ) فرّ الجرجاني إلى سمرقند، ثم عاد إلى شيراز بعد موت تيمور، فأقام إلى أن توفي (٨١٦هـ) وله نحو خمسين مصنفا، منها «التعريفات» ...الخ، ينظر: كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون:حاجي خليفة ١/ ٤٢٢،الاعلام: الزركلي ٥/ ٧٥= وهدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين: الباباني ١/ ٧٢٨، ومعجم المؤلفين: عمر بن رضا ٧/ ٢١٦.

(٢) التعريفات :الجرجاني ١/ ١١٧، باب السين، (مادة سبب).

(٣) محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي، صاحب (لسان العرب): الإمام اللغوي الحجة. من نسل رويفع بن ثابت الأنصاري. لغوي، ناظم، ناثر، مشارك في علوم كثيرة، وكان مولع باختصار كتب الادب وترك بِخَطِّهِ خَمْسمِائَة مجلدة، وَولي قَضَاء طرابلس،ولد بمصر ٦٣٠ هـ (وقيل: في طرابلس الغرب) وخدم في ديوان الإنشاء بالقاهرة.وتوفي ٧١١ ه . ينظر: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة :ابن حجر العسقلاني٦/ ١٥، وبغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة: السيوطي: ١/ ٢٤٨، والاعلام الزركلي ٧/ ١٠٨، ومعجم المؤلفين: عمر بن رضا ١٢/ ٤٦.

(٤) لسان العرب: ابن منظور١/ ٤٥٨، مادة (سبب).

الريْع. يقال: طَعامٌ كثير النُزْلِ والنَزَلِ بالتحريك. وأرضٌ نزِلةٌ ومكانٌ نزِلٌ[1]، والنزول هو الْحُلُولُ، ويأتي بمعنى الهبوط من مكان مرتفع وَقَدْ نَزَلَهم ونَزَلَ عَلَيْهِمْ ونَزَلَ بِهِمْ يَنْزل نُزُولًا ومَنْزَلًا ومَنْزِلًا، بِالْكَسْرِ شَاذٌّ[2]"وكلام الله منزه عن هذه المعاني ولكن اردت بيان معنى النزول في اللغة والمهم معرفة أسباب النزول الاصطلاحي بالمعنى الاضافي.

تعريف أسباب النزول اصطلاحا:-

ظهرت تعريفات كثيرة في اسباب النزول وكلها تصب في مكان واحد وإن اختلفت التعابير والاقوال فيما بينهم فسبب النزول عندهم هي أمور وحوادث في عصر التشريع الإسلامي، وجاء الوحي القرآني لحلها. ونختار منها ما ذهب اليه اكثر العلماء فعندهم سبب النزول بأنه: «ما نزلت الآية أو الآيات متحدثة عنه، أو مبينة لحكمه أيام وقوعه»[3]، والمعنى: أنَّ حادثة وقعت في زمن النبي ﷺ، أو سؤال وجه إليه فنزلت الآية أو الآيات من الله تعالى ببيان ما يتصل بتلك الحادثة، أو بجواب هذا السؤال[4]، فيقال بعد ذلك في هذه الآيات «سبب نزولها كذا»[5] وقد ورد عن سلفنا الصالح من الصحابة والتابعين ،ومن جاء بعدهم من العلماء والدارسين عن ذلك السؤال وتلك الواقعة أو المشكلة التي حصلت والتي تنزل عقبها الآية أو الآيات بعبارة {سبب نزولها} ويقولون: نزلت هذه

(١) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: الجوهري ٥/ ١٨٢٨، مادة:(نزل).
(٢) لسان العرب: ابن منظور١١/ ٦٥٦، مادة (نزل).
(٣) ينظر: البرهان في علوم القرآن:للزركشي١/ ٢٣ ،والإتقان في علوم القرآن:للسيوطي ١/ ٩٤ ومناهل العرفان:للزرقاني ١/ ١٠٦، وينظر: مدخل إلى تفسير القرآن وبيان إعجازه: د. عدنان محمد زرزور=١/ ١٢٧،والمدخل لدراسة القرآن الكريم:محمد بن محمد أبو شهبه١/ ١٣٢، وبحوث منهجيه في علوم القرآن: موسى إبراهيم الإبراهيم ١/ ٣٠.
(٤) ينظر:مناهل العرفان: للزرقاني١/ ١٠٦ ومباحث في علوم القرآن:صبحي الصالح١/ ١٣٢.
(٥) وينظر:مدخل إلى تفسير القرآن وبيان إعجازه: د. عدنان محمد زرزور١/ ١٢٧.

الآية بسبب كذا[1]، وهذا يدل على أن هذا العلم هو علم موروث من صحابة رسول الله ﷺ والتابعين رضي الله تعالى عنهم أجمعين. ومن خلال هذا التعريف والذي يعد جامعا مانعاوعليه ترتب أنه لا نستطيع أن نعد أحداث الأمم السالفة الماضية من أسباب النزول؛[2] لأنها أحداث تأريخية سبقت عصر الوحي.

المطلب الثاني: أهمية معرفة علم أسباب النزول:-

تعد أسباب النزول من العلوم التي اهتم بها العلماء ،وذلك ؛ لأنها المسار والطريق المختصر لفهم معاني كتاب الله تعالى والحكمة البالغة في التشريع بتلك الاحكام ؛وذلك لأن معرفة سبب النزول خير سبيل لفهم معاني القرآن الكريم، ومعرفة ما فيه من تشريع،بل وأكدوا على أهمية وقوف مفسر القرآن على مناسبة سبب النزول ؛ وذلك لأنهم عدوا سبب النزول جزءا من فهم الآية ومنها:-

قال الواحدي[3]: «لامتناع معرفة تفسير الآية وقصد سبيلها، دون الوقوف على قصتها وبيان نزولها».[4]

---

(١) مباحث في علوم القرآن: د. غانم قدوري١/ ٣٥.

(٢) لأنه وضع العلماء قيدا في التعريف (ايام وقوعه) وعليه رد السيوطي على الواحدي فقال:» والذي يتحرر في سبب النزول أنه ما نزلت الآية أيام وقوعه ليخرج ما ذكره الواحدي في سورة الفيل من أن سببها قصة قدوم الحبشة، فإن ذلك ليس من أسباب النزول في شيء، بل هو من باب الإخبار عن الوقائع الماضية كذكر قصة قوم نوح وعاد...الخ». الاتقان في علوم القران: السيوطي ١/ ١١٦، ولباب النقول في اسباب النزول: السيوطي ١/ ٤.

(٣) علي بن أحمد بن محمد بن علي بن مَتُّوية، أبو الحسن الواحدي: مفسر، عالم بالأدب، نعته الذهبي بإمام علماء التأويل، له مؤلفات كثيرة أهمها أسباب النزول توفي ٤٦٨ه . ينظر: تاريخ الإسلام للذهبي ١٠/ ٢٦٤، طبقات الشافعية ٥/ ٢٤٠ برقم ٤٩٦

(٤) اسباب النزول: الواحدي ١/ ٤، وينظر: العجاب في بيان الأسباب: ابن حجر١/ ٩٦، و لباب النقول في أسباب النزول: السيوطي ١/ ٣، والاتقان في علوم القران: السيوطي ١/ ١٠٨، ومناهل

قال ابن دقيق العيد[1] حيث يقول: «بيان سبب النزول طريق قوي فِي فهم معاني القرآن» نقله ابن حجر العسقلاني[2]

قال ابن تيمية[3]: «معرفة سبب النزول يعين عَلَى فهم الآية، فإن العلم بالسبب يورث العلم بالمسبب «.[4]

وقد رد السيوطي[5] -رحمه الله- عَن أحدهم ادعى فقال: «أَنَّهُ لا فائدة فِي مَعْرِفَة أسباب النزول وإنها فرع مِنْ علم التأريخ أو تاريخ نزول القرآن» . واجاب رحمه الله « القول خطأ بلا شك فقال «وَأَخْطَأَ فِي ذَلِكَ بلْ لَهُ فَوَائِدُ مِنْهَا مَعْرِفَةُ وَجْهِ الْحِكْمَةِ

العرفان في علوم القرآن: الزرقاني ١/ ١٠٩، والمحرر في أسباب نزول القرآن من خلال الكتب التسعة دراسة الأسباب رواية ودراية: خالد المزيني ١/ ٢٠.

(١) تقي الدين ابن دقيق العيدمحمد بن علي بن وهب بن مطيع، الإمام العلامة شيخ الإسلام تقي الدين أبو الفتح ابن دقيق العيد القشيري المنفلوطي المصري المالكي، أحد الأعلام وقاضي القضاة؛ ت٧٠٢هـ.

سير أعلام النبلاء للذهبي٧/ ٢٨٣-٢٨٤

(٢) شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد الشهير بابن حجر -وهو لقب لبعض آبائه- الكناني العسقلاني الأصل، المصري المولد والمنشأ، الشافعي، عالم جليل حافظ متقن كتب كثير من المصنفات أهمها فتح الباري في شرح صحيح البخاري توفي ٨٥٢ه.

العجاب في بيان الأسباب لابن حجر ١/ ٩٦، والاتقان في علوم القران: السيوطي ١/ ١٠٨.

(٣) أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام، أبو العباس، تقي الدين ابن تيمية، عالم جليل مؤلفات كثيرة كتب التفسير والفقه والسياسة الشرعية وغيرها من العلوم، توفي معتقلا في دمشق ٧٢٨ه .

ينظر: ذيل طبقات الحنابلة لابن رجب الحنبلي ٣/ ٧٤، الأعلام للزركلي ١/ ١٤٤

(٤) مقدمة في أصول التفسير: ابن تيمية ١/ ١٦، وينظر: العجاب في بيان الأسباب ١/ ٩٦، والاتقان في علوم القران: السيوطي ١/ ١٠٨.

(٥) عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي عالم جليل له كثير من المؤلفات والمصنفات في التفسير واللغة وغيرها، منها الدر المنثور في التفسير بالمأثور والإتقان في علوم القرآن، توفي سنة ٩١١ .

ينظر: الأعلام للزركلي ٣/ ٣٠١-٣٠٢

الْبَاعِثَةِ عَلَى تَشْرِيعِ الْحُكْمِ، وَمِنْهَا: تَخْصِيصُ الْحُكْمِ بِهِ عِنْدَ مَنْ يَرَى أَنَّ الْعِبْرَةَ بِخُصُوصِ السَّبَبِ...الخ[1]، واستدل بما ذكرناه من اقوال.

المطلب الثالث: فوائد معرفة أسباب النزول

لقد اهتم العلماء في معرفة فوائد أسباب النزول والباعث منها والحكمة فيها بينما يرى البعض الاخربزعمهم أنه لا فائدة للإلمام بأسباب النزول وأنها لا تعدو أن تكون تاريخا للنزول أو جارية مجرى التاريخ وقد أخطأوا فيما زعموا فإن لأسباب النزول فوائد متعددة لا فائدة واحدة[2]:ونتحدث عنها بشكل موجزاتماما لمتطلبات الموضوع:-

١. معرفة حكمة الله تعالى على التعيين فيما شرعه بالتنزيل، وإدراك مراعاة الشرع للمصالح العامة في علاج الحوادث رحمة بالأمة، أما المؤمن فيزداد إيمانا على إيمانه ويحرص كل الحرص على تنفيذ أحكام الله والعمل بكتابه لما يتجلى له من المصالح والمزايا التي نيطت بهذه الأحكام ومن أجلها جاء هذا التنزيل، وتسوق الكافر إلى الإيمان والتصديق.[3]

٢. معرفة أن سبب النزول غير خارج عن حكم الآية إذا ورد مخصص لها.فقد يكون اللفظ عاما ويقوم الدليل على تخصصه فإذا عرف السبب قصر التخصيص على ما عدا صورته فإن دخول صورة السبب قطعي وإخراجها بالاجتهاد ممنوع.[4] ولهذا يقول

---

(١) الاتقان في علوم القران: السيوطي ١/ ١٠٨، وينظر لباب النقول في اسباب النزول: السيوطي١/ ٣.

(٢) مناهل العرفان في علوم القرآن للزرقاني ١/ ١٠٩ والقول في ردهم للإمام الزرقاني. بتصرف

(٣) ينظر:البرهان في علوم القرآن: للزركشي ١/ ٢٢، والإتقان في علوم القرآن: للسيوطي١/ ٨٧، ومناهل العرفان للزرقاني١/ ١٠٩، والمدخل لدراسة القرآن محمد أبو شهبة ١/ ١٤١.

(٤) ينظر: البرهان في علوم القرآن: للزركشي ١/ ٢٢، ٢٣، والإتقان في علوم القرآن: للسيوطي١/ ٨٧، والمدخل لدراسة القرآن: محمد أبو شهبة١/ ١٤٢، ومورد الضمآن في علوم القرآن: الشيخ صابر

الغزالي[1] في المستصفى: (ولذلك يشير إلى امتناع إخراج السبب بحكم التخصيص بالاجتهاد غلط). [2]

٣. الاستعانة على فهم الآية ودفع الإشكال عنها وتوضيح الغموض الذي يكشفه تفسيرها[3] حتى قال الإمام الواحدي: «إذ لا يمكن تفسير الآية دون الوقوف على قصتها وبيان نزولها»[4] وقد سبق قول ابن دقيق العيد حيث قال: «بيان سبب النزول طريق قوي في فهم معاني القرآن»[5] وقال الإمام ابن تيمية: «معرفة سبب النزول يعين على فهم الآية فإن العلم بالسبب يورث العلم بالمسبب».[6] ولقد ذكر امثلة كثيرة في هذه الفائدة لم نذكرها مخافة الطول.

٤. دفع توهم الحصر عما يفيد بظاهره الحصر[7]، كذلك معرفة اسم النازل فيه الآية،

حسن١/ ٢٩.

(١) محمد بن محمد بن محمد الغزالي الطوسي، أبو حامدحجة الإسلام، فيلسوف، متصوف، له نحو مئتي مصنف بعضها بالفارسية، رحل في طلب العلم إلى نيسابور ثم إلى بغداد فالحجاز فبلاد الشام فمصر، وعاد إلى بلدته، من أهم مصنفاته كتاب إحياء علوم الدين توفي ٥٠٥ه .
ينظر: الأعلام للزركلي ٧/ ٢٢-٢٣

(٢) المستصفى في علم الأصول: الغزالي / ١٣٣.

(٣) ينظر: البرهان في علوم القرآن: للزركشي ١/ ٢٢، والإتقان في علوم القرآن: للسيوطي١/ ٨٧، ومناهل العرفان:للزرقاني١/ ٨٥.

(٤) أسباب النزول :الواحدي،١/ ٤، ،ومناهل العرفان للزرقاني ١/ ١١٣، ومباحث في علوم القرآن:لمناع القطان١/ ٨٠.

(٥) ينظر:الإتقان في علوم القرآن: للسيوطي١/ ٨٨.

(٦) ينظر:مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية:١/ ٦٠،ومجموع الفتاوى: لابن تيمية١٣/ ٣٣٩، تحقيق: أنور الباز - عامر الجزار.

(٧) ينظر: البرهان في علوم القرآن: للزركشي ١/ ٢٣، والإتقان في علوم القرآن: للسيوطي١/ ٨٩، ومناهل العرفان في علوم القرآن: للزرقاني ١/ ١١٢.

وتعيين المبهم.

٥. تخصيص الحكم به عند من يرى أن العبرة بخصوص السبب[١] وهي مسألة خلافية يطول الشرح بها لكثرة الاقوال والآراء في الدراسات القرآنية والاصولية .

٦. معرفة من نزلت فيه الآية على التعيين حتى لا يشتبه بغيره، فيتهم البريء، ويبرأ المريب.[٢]

٧. تيسير الحفظ، وتسهيل الفهم، وتثبيت الوحي في ذهن كل من يسمع الآية إذا عرف سببها؛ وذلك أن ربط الأسباب بالمسببات، والأحكام بالحوادث، والحوادث بالأشخاص والأزمنة والأمكنة، كل ذلك من دواعي تقرر الأشياء وثباتها في الذهن.[٣]

وخلاصة القول انه لا بد أن تكون لأسباب النزول فوائد متعددة خلافا لمن زعم بإنكارها وتعطي هذه الفوائد توضيحا وتبيانا للمفسر من عدم الوقوع في الخطأ أو اللبس في فهم الآية أو الآيات.

المطلب الرابع: طرق معرفة أسباب النزول:-

إن أسباب النزول تعدّ من اهم المسائل الشرعيةلما لها من تعلق في التفسير فلا بدَّ من معرفة طريق الوصول إليها، وقد ذهب العلماء في التفسير أنه لا طريق لمعرفة أسباب النزول، إلا النقل الصحيح، وعلى هذا لا مدخل للاجتهاد والقياس في معرفة أسباب النزول، قال ابن سيرين[٤]: (سألتعبيدةعنآيةمنالقرآن فقال: اتق الله وقل سدادا، ذهب

(١) البرهان في علوم القرآن: للزركشي١/ ٢٢، والإتقان في علوم القرآن:للسيوطي١/ ٨٧، ومناهل العرفان في علوم القرآن: للزرقاني ١/ ١١٢، والمدخل لدراسة القرآن: محمد أبو شهبة١/ ١٤١.

(٢) ينظر: البرهان في علوم القرآن: للزركشي ١/ ٢٢، ٢٣، والإتقان في علوم القرآن: للسيوطي١/ ٨٧، والمدخل لدراسة القرآن: محمد أبو شهبة١/ ١٤١.

(٣) المدخل لدراسة القرآن: محمد أبو شهبة١/ ١٤٣.

(٤) محمد بن سيرين البصري، الأنصاري بالولاء، أبو بكر: التابعي إمام في العلوم الشرعية بمدينة

الذين يعملون في ما أنزل القرآن). [1]

وقد نقل الواحدي[2] ما روي عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: (اتقوا الحديث إلا ما علمتم فإنه من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار ومن كذب على القرآن من غير علم فليتبوأ مقعده من النار). [3]

قال الإمام الواحدي -رحمه الله-: (ولا يحل القول في أسباب نزول الكتاب إلا بالرواية والسماع ممن شاهدوا التنزيل ووقفوا على الأسباب وبحثوا عن علمها وجدوا في الطلاب) [4].

وعلى هذا فإن روي سبب النزول عن صحابي فهو مقبول وإن لم يعتضد بمعنى لم يعزز برواية أخرى تقويه. وذلك لأن قول الصحابي حكمه حكم المرفوع إلى النبي ﷺ لأنه يبعد كل البعد أن يكون الصحابي قد قال ذلك من تلقاء نفسه على حين أنه خبر لا مرد له إلا السماع والنقل أو المشاهدة والرؤية.

أما إذا روي سبب النزول بحديث مرسل أي سقط من سنده الصحابي وانتهى إلى التابعي فحكمه أنه لا يقبل إلا إذا صح واعتضد بمرسل آخر وكان الراوي له من أئمة

البصرة من الكتاب المشهورين ولد في مدينة البصرة سنة ٣٣هـ و الواقعة جنوب العراق، نشأ بزازا، في أذنه صمم، وتفقه وروى الحديث، واشتهر بالورع وتعبير الرؤيا مولى أنس بن مالك، وأصل سيرين من جرجرايا، وتوفي في البصرة سنة ١١٠هـ.ينظر: تذكرة الحفاظ:للذهبي ١/ ٧٧،.

(١) أسباب النزول: للواحدي: ١/ ٥، والعجاب في بيان الأسباب :لابن حجر العسقلاني١/ ١٩٩، والإتقان في علوم القرآن: للسيوطي١/ ١٩٢.

(٢) أسباب النزول: للواحدي: ١/ ٤

(٣) تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف: المزي ٤/ ٤٢٣ رقم الحديث٥٥٤٣ وقال عنه حسن

(٤) أسباب النزول: للواحدي: ١/ ٤.

التفسير الآخذين عن الصحابة كمجاهد[١] وعكرمة[٢] وسعيد بن جبير[٣].[٤] قد رأى العلماء قول الصحابي في سبب النزول حجة ثابتة بمنزلة الحديث المرفوع[٥] قال الإمام الحاكم النيسابوري[٦]: (إن الصحابي الذي شهد الوحي والتنزيل فأخبر عن آية من القرآن أنها نزلت في كذا وكذا فإنه حديث مسند)[٧]

أما قول التابعي فيقبل بشروط حيث نقل الإمام السيوطي فقال(يقبل إذا صح السند إليه، وكان من أئمة التفسير الآخذين عن الصحابة كمجاهد وعكرمة وسعيد بن جبير،

---

(١) مجاهد بن جبر المكي عالم في التفسير والقراءات تتلمذ على يد إمام التفسير عبد الله بن عباس رضي الله عنه توفي ١٠٤هـ.
ينظر الطبقات الكبرى لابن سعد ٦/ ١٩، سير أعلام النبلاء للذهبي ٤/ ٤٤٩-٤٥٠

(٢) عكرمة بن خالد بن العاص بن هشام بن المغيرة القرشى المخزومى المكى تتلمذ على يد عبد الله بن عباس رضي الله عنه ت
ينظر: الطبقات الكبرى لابن سعد ٥/ ٤٧٥، تهذيب الكمال للمزي ٢٠/ ٢٥١

(٣) سعيد بن جبير بن هشام الأسدي، الوالبي، عالم جليل كان تقياً وعالماً بالدين درس العلم عن عبد الله بن عباس و عبد الله بن عمروعائشة أم المؤمنين في المدينة المنورة، سكن الكوفة ونشر العِلم فيها وكان من علماء التابعين، فأصبح إماماً ومعلماً لأهلها، قتله الحجاج بن يوسف الثقفي بسبب خروجه مع عبد الرحمن بن الأشعث في ثورته على بني أمية. ينظر: مشاهير علماء الأمصار للدارمي ١/ ١٣٣-١٣٤

(٤) مباحث في علوم القرآن: لمناع القطان ١/ ٧٦، ومباحث في علوم القرآن: غانم قدوري ١/ ٣٧، والواضح في علوم القرآن :د. مصطفى ديب ومحيي الدين ديب ١/ ٦١.

(٥) مباحث في علوم القرآن: غانم قدوري ١/ ٣٧.

(٦) مُحَمَّدُ بنُ عَبْدِ اللهِ بنِ مُحَمَّدِ بنِ حَمْدُوَيْه الحاكم النيسابوري عالم جليل وفقيه من أهم مصنفاته المستدرك على الصحيحين جمع فيه ما كان على شرط لبخاري ومسلم ولم يخرجاه توفي ٤٠٥ه . ينظر سير أعلام النبلاء للذهبي ٧/ ١٦٣

(٧) ينظر: المستدرك على الصحيحين: الحاكم ٢/ ٢٨٣،

أو اعتضد بمرسل آخر ونحو ذلك).[1]

وعلى هذا يتبين أن معرفة أسباب النزول لا مجال للاجتهاد فيها ولا يمكن معرفتها إلا عن طريق النقل الصحيح، فهو يرتبط بعلوم الحديث وبالرواية الصحيحة،بقي أن نذكر بعض المباحث المتعلقة بأسباب النزول دون الخوض فيها للاختصار وعرضها من باب التوضيح وعدم الغفلة عنها وقد فصلها العلماء في كتبهم وللوصول الى مضمون البحث وهو فيما نزل في حق زوجات الرسول ﷺ امهات المؤمنين وال بيته الطاهرين رضي الله تعالى عنهم اجمعين، ومن هذه المباحث :

* تعدد الأسباب والنازل واحد
* تعدد النازل والسبب واحد
* العموم والخصوص بين لفظ الشارع وسببه
* عموم اللفظ وخصوص سببه

تنبيه آخر:-

إذا صرح الصحابي الجليل بالنقل فهذا من باب سبب النزول ولا خلاف فيه بين العلماء في ذلك واختلفوا فيما إذا قال: (نزلت هذه الآية في كذا) على قولين: الأول: ذهب الأكثرون أنها من باب الحكم لا من باب النقل فهي عندهم من التفسير ولا يعدونه

(١) الإتقان في علوم القرآن: للسيوطي ١/ ٩٤، ولباب النقول: للسيوطي١/ ٥، .

سببا للنزول[1]، وذهب الإمام البخاري[2] وتلميذه الإمام مسلم[3] إلى أنها أجرياه مجرى المسند[4] أما الإمام ابن تيمية فتارة يجريه مجرى القائلين بالقول الأول فعده تفسيرا وبيان المراد من الآية، وتارة يجريه مجرى القائلين بالقول الثاني فعده سببا لنزول الآية قال ابن تيمية: «(قولهم» نزلت هذه الآية في كذا»يراد به تارة سبب النزول ويراد به تارة أن ذلك داخل في الآية وإن لم يكن السبب كما تقول عني بهذه الآية كذا). [5]

المبحث الثاني :
اسباب النزول في حقّ زوجات الرسول ﷺ وامهات المؤمنين وآل بيته الطاهرين

نتحدث في هذا المبحث عن اهل بيت رسول الله ﷺ وما اروع من الحديث عن امهات المؤمنين اللاتي هن صفة الصفوة من نساء الدنيا ونأخذ من سيرهن العطرة وفضائلهن الزكية ورحيق الايمان وكريم الشمائل ففي كل سيرة من كل واحدة منهن عظيم الصفات وحميد المكارم التي تحمل بين طياتها نفحات ايمانية ودروس مرت عبر التاريخ والازمنة

(١) ينظر: الإتقان في علوم القرآن: للسيوطي ١/ ٩٣.

(٢) محمد بن اسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بردزبة أبو عبد الله البخاري، إمام علم الحديث له مصنفات كثيرة أهمها الصحيح جمع فيه ما صح عن رسول الله ﷺ، ويعدّ من أهم الكتب بعد كتاب الله تعالى توفي في سمرقند سنة ٢٥٦ه .
ينظر: تذكرة الحفاظ للذهبي٢/ ١٠٤، الأعلام للزركلي ٦/ ٣٤-٣٥

(٣) مسلم بن الحجاج بن وَرْدِ بن كوشَاذَ القُشَيْرِيُّ أبو الحسين النَّيْسَابُوْرِيُّ إمام علم الحديث يأتي كتابه الصحيح بعد مرتبة كتَاب البخَاري من حيث الضبط والإتقان توفي ٢٦١ه
ينظر: سير أعلام النبلاء للذهبي ١٢/ ٥٥٧، الأعلام للزركلي ٧/ ٢٢١

(٤) ينظر: المستدرك على الصحيحين: للحاكم ٢/ ٢٨٣، تعليقه على الحديث ٣٠٢١ فقال:» ليعلم طالب هذا العلم أن تفسير الصحابي الذي شهد الوحي و التنزيل عند الشيخين حديث مسند».

(٥) مقدمة في أصول التفسير: لابن تيمية ١/ ٤٨.

ومواقف عظيمة تنبؤ عنهن بانهن خير نساء الدنيا لخير خلق الله تعالى[1].

قبل أن نتحدث عن الحياة الأسرية للنبي ﷺ، وما ورد في حقهن من اسباب النزول، أرى من الأجدر أن أمهد لهذا البحث فأقول: إن عصرنا الحاضر، في الحقيقة، يمثل الصحوة الإسلامية في العالم والبعث الإسلامي الجديد. لقد جرب أهل الغرب نظمهم وعقائدهم وحصلوا على ما حصلوا عليه من نتائج سيئة وخطيرة.وقام عدد كبير من أعداء الدين الإسلاميبالتصدي للإسلام ولكنهم سرعان ما فشلوا، مما أزعج اليهود والتبشيريين وكل أعداء الإِسلام إزعاجاً شديداً، وإذا ما أخفق أعداء الإِسلام في مقاومته بأساليب علمية لجأوا إلى الحملات المغرضة والمؤامرات الدنيئة ضد هذا الدين،[2] فبدأوا يروجون أباطيلهم وشبهاتهم حول شخصية محمد ﷺ تارة يتهم بتعدد زوجاته، وتارة بالاتهام في عرضه وتارة بالإرهاب ،ولا تكاد مكتبة من المكتبات المنتشرة في شتى أنحاء أوربا التي تطبع وتروج لذلك بملايين الدولارات، إلا وتضم مؤلفات تتناول أموراً مزعجة في الموضوعنفسه. ،فقد هاجموا شخصيته ﷺ بأسلوب متصف بالوقاحة وعدم الموضوعية وبيعت مثل هذه الكتب بالملايين ووزع بعضها بأسعار مخفضة بل حتى بالمجان، ولا سيما في استقبال الشباب الطموح بالتطلع الى الواقع المعاصر، فضلا عن شبكات التواصل الاجتماعي ووسائل الاتصال الحديث السمعية والمرئية والمراسلات وغيرها .

والمعروف ان رسول الله ﷺ قد خصّه الله تعالى بزوجات كثيرة منها ما كانت باختياره ﷺ، ومنها ما امره الله بتزوجها لحكمة الهية او حكم شرعي قضاه الله تعالى، ولقد هوجم الرسول ﷺ، بسبب تعدد زوجاته، وأخذوا يرمون عليه سهام الاتهامات، كحبه للنساء

(١) نساء اهل البيت في ضوء القران والسنة: احمد خليل جمعة ١/ ٥

(٢) تعدد زوجات الرسول ﷺ: ملك غلام مرتضى مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة العدد ٥٩/ ١٥٠.بتصرف

ورجل شهواني وغير ذلك،كيف وهو الصادق المصدوق والمعصوم من الصغائر والكبائر وخير خلق الله، كذلك زوجاته ﷺ لم يسلمن من هذه الحرب الضروس، تارة يتهم بعضهن بالعجائز مثل سيدتنا ام المؤمنين خديجة رضي الله تعالى عنها وتارة بالكذابات وتارة من اتهمت بعرضها وهي ام المؤمنين عائشة رضي الله عنها وعن ابيها،وكانت أمهات المؤمنين، والصحابيات الأوليات أعطين نماذجا وطرازا فريدافي عالم المثل والقيم العليا النادرة الوجود العزيزة المثال .

ان رسول الله ﷺ قد خصه الله تعالى بتعدد الزوجات وكما اشرنا في تعددهن اما بأمر من الله او لحكمة الهية اقتضت ذلك الامر وقد اختُلِفَ في عدد أزواجه ﷺ في كتب السير، والمتفق عليه أنهن إحدى عشرة امرأة، ستٌّ من قريش، وهم: خديجة بنت خويلد، وعائشة بنت أبي بكر، وحفصة بنت عمر، وأم حبيبة بنت أبي سفيان، وأمُّ سَلَمَة بنت أبي أُميَّة، وسودة بنت زمعة، وأربع عربيات، وهم: زينب بنت جحش، وميمونة بنت الحارث، وزينب بنت خزيمة أم المساكين، وجُويريّة بنت الحارث، وواحدة غير عربية مِن بني إسرائيل، وهي صفيّة بنت حُيي، ومات عنده منهن اثنتان في حياته: خديجة، وزينب أم المساكين، ومات ﷺ عن التسع الباقيات، وإنّ أوّل زوجاته خديجةولم يتزوج بكرا غير عائشة رضي الله تعالى عن امهات المؤمنين. (١)

والذي يخصنا من بحثنا هو معرفة ما ورد من آيات نزلت في حق زوجات الرسول ﷺ والدفاع عنهن بوجه معاصر وبالله التوفيق وهذا ما سنفصل الكلام فيه من خلال ذكر الوارد في حقهن من اسباب النزول معطرا ذلك بسيرتهن العطرة الزكية بشكل موجز وقد قسمت المبحث الى مطالب :-

(١) الاستيعاب في معرفة الأصحاب: القرطبي ١/ ٤٦، والأربعين في مناقب أمهات المؤمنين رحمة الله عليهن أجمعين: ابن عساكر ١/ ٣٨ بتصرف

المطلب الاول: أم المؤمنين خديجة رضي الله عنها.

أولا - نسبها ونشأتها

ام المؤمنين خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزي القرشية وأمها فاطمة بنت زائدة بن جندب، وهي أولى زوجاته ﷺ، وكان عمرها وقت الزواج أربعين سنة وعمر النبي ﷺ خمساً وعشرين سنة. وولدت قبل الهجرة بثمان وستين سنة وعاشت مع رسول الله ﷺ لخمس وعشرين سنة بعد زواجها إلى أن توفيت السيدة خديجة وهى في الخامسة والستين من عمرها بينما كان النبي ﷺ في الخمسين من عمره. وهي أم أولاده كلهم سوى إبراهيم بن ماريه القبطيةوجدير بالذكر أن النبي ﷺ لم يتزوج أية امرأة أخرى في حياتها. [1] ثم إن خديجة بنت خويلد رضي الله عنها وأبا طالب ماتا في عام واحد فتتابعت عَلَى رَسُوْلِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ المصائب بهلاكهما، وكانت خديجة وزيرة صدق على الإسلام، كان يسكن إليها. [2]

ثانيا - فضلها

اول من امنمن النساء وصديقة النساء الاولى، وسيدة نساء العالم، وواسطة العقد الفريد في نساء اهل البيت، الموصوفة بالطاهرة ،خصها الله ببيت في الجنة من قصب من سادة القوم، وهي التي ذكرها الرسول في حياتها وبعد مماتها [3]، ونقل ابن الاثير الجزري

(١) ينظر: التاريخ الكبير لان ابي خيثمة :١/ ١٥٧، الاستيعاب في معرفة الأصحاب: القرطبي ١/ ٣٥- ٤٥، صفوة الصفوة: لابن الجوزي ١/ ٣٠٧، أسد الغابة في معرفة الصحابة: الجزري ٧/ ٨٠.

(٢) سير أعلام النبلاء :الذهبي ١/ ٢٦٦.

(٣) ينظر:صفوة الصفوة: لابن الجوزي ١/ ٣٠٧، والأربعين في مناقب أمهات المؤمنين رحمة الله عليهن أجمعين: ابن عساكر ١/ ٣٨، السمط الثمين في مناقب امهات المؤمنين: الطبري ١/ ٣١ -٣٣، الوافي بالوفيات: الصفدي ١٣/ ١٨١، ونساء اهل البيت في ضوء القران والسنة: احمد خليل جمعة ١/ ١٧-٢٠.

انها أول خلق الله أسلم بإجماع المسلمين. [1]

ثالثا – ما ورد في حقها من الاحاديث.

* حَدَّثَنِي أَحْمَدُ ابْنُ أَبِي رَجَاءٍ، حَدَّثَنَا النَّضْرُ، عَنْ هِشَامٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبِي، قَالَ:، سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ جَعْفَرٍ، قَالَ: سَمِعْتُ عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، يَقُولُ سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: «خَيْرُ نِسَائِهَا مَرْيَمُ ابْنَةُ عِمْرَانَ، وَخَيْرُ نِسَائِهَا خَدِيجَةُ»[2]

* عن عائشة قالت: كان النبي ﷺ إذا ذكر خديجة أثنى عليها فأحسن الثناء قالت فغرت يوما فقلت ما أكثر ما تذكرها حمراء الشدق قد أبدلك الله عز و جل بها خيرا منها قال: «ما أبدلني الله عز و جل خيرا منها قد آمنت بي إذ كفر بي الناس وصدقتني إذ كذبني الناس وواستني بمالها إذ حرمني الناس ورزقني الله عز و جل ولدها إذ حرمني أولاد النساء»[3]

* عَنْ إِسْمَاعِيلَ، قَالَ: قُلْتُ لِعَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي أَوْفَى، أَكَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَشَّرَ خَدِيجَةَ بِبَيْتٍ فِي الْجَنَّةِ؟ قَالَ: نَعَمْ، «بَشَّرَهَا بِبَيْتٍ فِي الْجَنَّةِ مِنْ قَصَبٍ لَا صَخَبَ، فِيهِ وَلَا نَصَبَ»[4]

(١) أسد الغابة في معرفة الصحابة: الجزري ٧/ ٨٠.

(٢) رواه البخاري في صحيحه بَابُ {وَإِذْ قَالَتِ المَلاَئِكَةُ يَا مَرْيَمُ..}٤/ ١٦٤ برقم ٣٤٣٢، ورواه مسلم في صحيحه باب فضائل خديجة ام المؤمنين ٤/ ١٨٨٦ برقم ٢٤٣٠.

(٣) رواه احمد في مسنده باب حديث السيدة عائشة ٦/ ١١٧ برقم ٢٤٩٠٨وعلق شعيب الأرنؤوط فقال: حديث صحيح وهذا سند حسن في المتابعات.

(٤) رواه مسلم في صحيحه باب فضائل خديجة ام المؤمنين ٤/ ١٨٨٧ برقم ٢٤٣٣

رابعا – ما ورد في حقها من اسباب النزول:-

سورة الضحى وقولها قلاك[1] لرسول الله ﷺ .في قوله تعالى ﴿وَٱلضُّحَىٰ ۝١ وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ ۝٢﴾[2]

عن هشام بن عروة، عن أبيه قال: «أبطأ جبريل عليه السلام على النبي ﷺ، فجزع جزعا شديدا، فقالت خديجة، قد قلاك ربك لما يرى جزعك، فأنزل الله تعالى – والضحى والليل إذا سجى ما ودعك ربك وما قلى» [3]. [4]

فقد ذكر سبب النزول من طريق يثبت انه امرأة قالت ذلك وهو اصحها واختلف في تحديد المرأة من روايتين فرواية تثبت ام المؤمنين خديجة رضي الله عنها وهو ما ذكرناه قالت له ذلك ورواية تثبت ام جميلة[5] من قريش.

فقد أخرج الشيخان وغيرهما عن جندب قال: «اشتكى النبي ﷺ فلم يقم ليلة أو ليلتين فاتته امرأة فقالت: يا محمد ما أرى شيطانك إلا وقد تركك فانزل الله ﴿وَٱلضُّحَىٰ ۝١ وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ ۝٢ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ۝٣﴾[6]

حَدَّثَنَا أبو نُعيم، قَالَ: حَدَّثَنَا حفص بن سعيد القرشيُّ، قال: حدثتني أمي، عن أمها خَوْلة- وكانت خادمةَ رسول الله – ﷺ – :إنَّ جِرْواً دخل البيت، فدخل تحت السرير،

(١) يطلق القلى في اللغة على معنى البغض او الترك ينظر لسان العرب: لابن منظور ١٥/ ١٩٨ مادة القِلى

(٢) سورة الضحى الآيتان ١،٢.

(٣) أخرجه الحاكم ٢/ ٦١٠-٦١١، والبَيْهَقِيّ في الدلائل٧/ ٦٠، وابن كثير في تفسير القران العظيم ٥/ ٢٤٩، والسيوطي في الدر المنثور٨/ ٥٤٠-٥٤١ وزاد في نسبته لابن جرير وابن المنذر وابن مردويه . والحديث مرسل.

(٤) ينظر:اسباب النزول للواحدي١/ ٣٠٢.ولباب النقول في اسباب النزول:السيوطي١/ ٢٣٠.

(٥) ذكر ابن جرير الطبري في تفسيره ان أم جميل، هي امرأة أبي لهب (٣٠/ ٢٢٠) .

(٦) اخرجه البخاري في صحيحه ٦/ ٢١٣ (٤٩٥١). ومسلم صحيحه ٥/ ١٨٢(١٧٩٧).

فماتفمكث نبيُّ الله ﷺ أياماً لا ينْزل عليه الوحيُ. فقال: ((يا خولةُ ! ما حدث في بيتي جبريلُ لا يأتيني!))، قالت خولة: لو هيأتُ البيتَ، وكنسته. فأهْوَيْتُ بالمِكْنَسة تحت السرير، فإذا شيءٌ ثقيلٌ، فلم أزل حتى أخرجتُه، فإذا جِرْوٌ ميتٌ، فأخذته فألقيتهُ خلف الجِدار. فجاء نبيُّ الله ﷺ تُرْعَدُ لَحْيَاهُ. وكان إذا نزل عَلَيْهِ الوحي استقبلَتْه الرِّعْدةُ. فقال: ((يا خولَةُ، دَثِّرِيني)) فأنزل الله تَعَالَى: ﴿وَالضُحى - والَّيْلِ إِذا سَجى - ما وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَما قَلى﴾ (١)

وخلاصة القول

لم يكن قصد خديجة رضي الله عنها انها تتشمت برسول الله ﷺ كما صور ذلك بعض اعداء الاسلام والذين يرمون النقص منها وغايتهم التقليل من شأنها وقدرها بل كانت رضي الله عنها في سؤالها شفقة عليه وخشية من اين يحصل شيء له فأرادت ان تعلم ما هو السبب في انقطاع الوحي بخلاف الرواية الثانية على صحة سندها التي تظهر لنا ان ام جميلة الكافرة اظهرتعداوتها الى نبينا ﷺ فهم حملوا معنى الرواية الثانية ونسبوها الى أم المؤمنين خديجة رضي الله عنها وارادوا الطعن بها كما طعنوا بها في كون والدها رفض زواجها من النبي محمد ﷺ بل اقول انها كانت محبة له مشفقة عليه مما حصل له في انقطاع الوحي، وما يؤكد كلامنا، قول الحافظ ابن الحجر: (الذي يظهر أن كلا من أم جميل وخديجة قالت ذلك، لكن أم جميل عبرت بلفظ: شيطانك، وخديجة عبرت

(١) أخرجه الطبراني في الكبير٢٤/ برقم (٦٣٦) مِنْ طريق حفص بن سعيد. وَقَالَ الهيثمي في مجمع الزوائد٧/ ١٣٨: ((وأم حفص لَمْ أعرفها)) . وَقَالَ ابن عَبْد البر في الاستيعاب٤/ ٢٩٢-٢٩٣: ((وليس إسناد حديثها في ذَلِكَ مما يحتج بِهِ)). وذكره السيوطي ٨/ ٥٤١ وزاد نسبته لابن أبي شيبة في مسنده وابن مردويه.

بلفظ:ربك،أو صاحبك. وقال أم جميل شماتة، وخديجة توجعًا).[1] ورواية البخاري ومسلم المذكورة انفا . بينما ذكر الطبري- رحمه الله- انها نزلت ردا على مشركي قريش الذين يقولون :»وَدَّعَ مُحَمَّدًا رَبُّهُ«[2] وتابعه كثير من المفسرين[3] ورجح المزيني في كتابه المحرر انها نزلت في حق الكافرة ام جميل وليس هذا من قول خديجة رضي الله عنها بعد ان ذكر الحديث في حقها فقال (إنّ الحديث الذي معنا سبب نزول هذه الآيات الكريمة لصحة سنده، وصراحة لفظه، وموافقته لسياق القرآن، واحتجاج المفسرين به)(٤) وفيما ذكره ينفي كون الآية نزلت في حق خديجة رضي الله عنها ويؤكد براءتها من ذلك وان ما ورد فهو من قول الكافرة القريشية او من قبل المشركين والله اعلم .

المطلب الثاني: ام المؤمنين سودة بنت زمعة رضي الله عنها.

أولا - نسبها ونشأتها

هي أم المؤمنين سودة بنت زمعة بن قيس بن شمس بن عبد ود بن نصر بن مالك ابن حسل بن عامر بن لؤي بن غالب القرشية العامرية أمها: الشموس بنت قيس بن عمرو ر بنت أخي سلمى بن عمرو بن زيد أم عبد المطلب و هي أول امرأة تزوجها الرسول بعد السيدة خديجة الطاهرة وفيها نزلت آية الحجاب للرسول صلى الله عليه التي انفردت به ﷺ حتى بنى بعائشة رضي الله عنها و ارضاها وكانت سيدة جليلة نبيلة ضخمة، من فواضل نساء عصرها. كانت قبل أن يتزوجها رسول الله ﷺ تحت ابن عم

(١) فتح الباري: لابن حجر ٨/ ٧١١.
(٢) جامع البيان للطبري ٢٤/ ٤٨٥.
(٣) تفسير القران العظيم لابن كثير:٨/ ٤٢٤ ،الجامع لأحكام القرآن القرطبي ٢٠/ ٩٣، صفوة التفاسير: الصابوني ٣/ ٥٤٥.
(٤) المحرر في أسباب نزول القرآن :المزيني ٢/ ١٠٨٠.

لها يقال له: السكران بن عمرو[1]، ولما أسلمت بايعت النبي ﷺ وأسلم معها زوجها السكران وهاجرا جميعاً إلى أرض الحبشة، وذاقت الويل في الذهاب معه والإياب حتى مات عنها وتركها حزينة مقهورة لا عون لها ولا حرفة وأبوها شيخ كبير. وتزوجها بعد الهجرة وقيل في شوال قبل هجرته إلى المدينة بعد وفاة خديجة رضي الله عنها ،وتوفيت في اواخر خلافة عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سنة أربع وخمسين بالمدينة[2] ويذكر ان زواجه ﷺ منها كان لأسباب انسانية بخلاف ما يدعيه اليوم من المتطفلين في عصرنا من المستشرقين بالطعن فيه ﷺ فقد تزوجها ليحافظ على اسلامها او لأنها لا معين لها ولا حول ولا قوة لا بالله، فرسول الله اول من طبق الإنسانية في حق الذي لا كفيل له ولا معين ،وقد ضمها رفقا بحالها وشفقة عليها كيف لا وهو نبي الرحمة المهداة. ولتسمع المنظمات التي تدعي انها منظمات انسانية تراعي حقوق الاخرين وهم عنها ببعيد - ليتعلموا من رسول الله ﷺ مبادى الانسانية.

ثانيا - فضلها وما ورد في حقها من الاحاديث.

كانت ام المؤمنين سودة امرأة زاهدة في الدنيا،كثيرة العطاء والصدقة، مؤمنة بالله ورسوله، ومهاجرة الى الحبشة بغية دينها، ولم تتخلى عن مكانها في بيت رسول الله ﷺ وكانت بها حدة، ضحوكة في وجه رسول الله ﷺ، سيدة نبيلة كريمة روت عن رسول الله ﷺ الاحاديث .

---

(١) السكران بْن عمرو بْن عبد شمس ابن عبد ود بْن نصر بْن مالك بْن حسل بْن عامر بْن لؤي أخو سهيل بْن عمرو، وهو من مهاجرة الحبشة، هاجر إليها ومعه امرأته سودة بنت زمعة، وتوفي هناك . اسد الغابة: لابن الاثير ٢/ ٥٠٤.

(٢) المصدر نفسه ١/ ١٥٧،سير أعلام النبلاء: للذهبي ١/ ٢٩٠، والأربعين في مناقب أمهات المؤمنين رحمة الله عليهن أجمعين: ابن عساكر ١/ ٤٠، ونساء اهل البيت في ضوء القران والسنة: احمد خليل جمعة ١/ ٧٧ -٩٥.بتصرف

* عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: «مَا رَأَيْتُ امْرَأَةً أَحَبَّ إِلَيَّ أَنْ أَكُونَ فِي مِسْلاَخِهَا مِنْ سَوْدَةَ بِنْتِ زَمْعَةَ، مِنِ امْرَأَةٍ فِيهَا حِدَّةٌ، قَالَتْ: فَلَمَّا كَبِرَتْ، جَعَلَتْ يَوْمَهَا مِنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِعَائِشَةَ، قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ، قَدْ جَعَلْتُ يَوْمِي مِنْكَ لِعَائِشَةَ، فَكَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقْسِمُ لِعَائِشَةَ يَوْمَيْنِ، يَوْمَهَا وَيَوْمَ سَوْدَةَ»(١)

ثالثا- ما ورد في حقها من اسباب النزول.

عدم طلاقها والتنازل بحقها حبا بزوجها وارضاء لبعلها.

﴿وَإِنِ ٱمۡرَأَةٌ خَافَتۡ مِنۢ بَعۡلِهَا نُشُوزًا أَوۡ إِعۡرَاضٗا فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِمَآ أَن يُصۡلِحَا بَيۡنَهُمَا صُلۡحٗاۚ وَٱلصُّلۡحُ خَيۡرٞۗ وَأُحۡضِرَتِ ٱلۡأَنفُسُ ٱلشُّحَّۚ وَإِن تُحۡسِنُواْ وَتَتَّقُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٗا ١٢٨﴾(٢)

ذكر في سبب نزول هذه الآية ان سودة بنت زمعة لما احست بكبرها في السن ارادت التنازل عن حقها بليلتها وعدم طلاقها وقد وردت اكثر من رواية في ذلك ونأخذ اهم روايتين ذكرتا فيها.(٣)

* عَنْ عَائِشَةَ فِي قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: «{وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا} إِلَى آخِرِ الْآيَةِ: (نَزَلَتْ فِي الْمَرْأَةِ تَكُونُ عِنْدَ الرَّجُلِ فَلَا يَسْتَكْثِرُ مِنْهَا وَيُرِيدُ فِرَاقَهَا، وَلَعَلَّهَا أَنْ تَكُونَ لَهَا صُحْبَةٌ وَيَكُونُ لَهَا وَلَدٌ فَيَكْرَهُ فِرَاقَهَا، وَتَقُولُ لَهُ: لَا تُطَلِّقْنِي وَأَمْسِكْنِي وَأَنْتَ فِي حِلٍّ مِنْ شَأْنِي، فَأُنْزِلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ»(٤)

* عن عائشة قالت :« فرقت سودة أن يفارقها رسول الله ﷺ حين أسنت فقالت:

(١) اخرجه مسلم في صحيحه باب جواز هبتها نوبتها لضرتها ٢/ ١٠٨٥ برقم ١٤٦٣

(٢) سورة النساء الآية ١٢٨.

(٣) اسباب النزول: للواحدي تحقيق الحميدان ١/ ١٨٥، ولباب النقول في اسباب النزول: السيوطي ١/ ٧٩

(٤) اخرجه مسلم في صحيحه باب جواز هبتها نوبتها لضرتها ٢/ ١٠٨٥ برقم ١٤٦٣

يومي لعائشة فأنزل الله «إن امرأة خافت من بعلها نشوزا» الآية»[1]. وقيل انها نزلت في بنت محمد بن مسلمة كانت تحت رافع بن خديج، فكره منها أمراً، إما كِبَراً، وإما غيره، فأراد طلاقها، فقالت: لا تطلقني، واقسم لي ما شئت، فنزلت هذه الآية، رواه الزّهريّ عن سعيد بن المسيّب، وقال مقاتل: واسمها خويلة[2] وقيل غير ذلك .و ما ذكرناه اصح ما ورد في الباب.

والمراد من الآية وإن خافت امرأة من بعلها، يقول: علمت من زوجها «نشوزًا»، بمعنيالتوجه الى غيرها. أَثَرةً عليها، وارتفاعًا بها عنها، لبغضه لها او لشي يكرهه فيهاوإما لدَمامتها، وإما سنها وكبرها[3] وذكر ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[4] وتابعه مقاتل[5] معنى: نشوزا عصيانا يعني الأثرة. او إعراضا عنها لما به من الميل إلى أخرى[6] قال المفسرون: هذا الصلح في القسمة وهو أن يقول الرجل لامرأته: إنك دميمة أو قد دخلت في السن، وأريد أن أتزوج عليك شابة جميلة وأوثرها عليك في القسم بالليل والنهار، فإن رضيت

(١) أخرجه أبو داود ٢/ ٦٠١ ،برقم ٢١٣٥ والحاكم في المستدرك: ٢/ ١٨٦ والطبراني في المعجم الكبير: ٢٤/ ٣١ - برقم ٨١وابن مردويه في تفسير ابن كثير: ١/ ٥٦٢ واسناده صحيح وله شاهد عن ابن عباس رضي الله عنهما، حسّنه الحافظ ابن حجر في الإصابة: ٤/ ٣٣٨.

(٢) الوسيط في تفسير القرآن المجيد: الواحدي ٢/ ١٢٤، زاد المسير لابن الجوزي ١/ ٤٨١.

(٣) جامع البيان: الطبري ٩/ ٢٦٧.

(٤) عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشي، ابن عم النبي ﷺ إمام التفسير والتأويل أخذ عن النبي ﷺ ودعا له بالعلم والفقه، ومن تلامذته أنس بن مالك مجاهد وقتادة ومقاتل وغيرهم توفي بالطائف ٦٨ه .

ينظر: تاريخ الإسلام للذهبي ٢/ ٦٥٨، الأعلام للزركلي٤/ ٩٥

(٥) مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدى الخراسانى، كتب في التفسير روى عن مجاهد، والضحاك، وابن بريدة.وعنه حرمى بن عمارة، وعلي بن الجعد، وخلق.قال ابن المبارك: ما أحسن تفسيره لو كان ثقة.

ينظر: ميزان الإعتدال ٤/ ١٧٣

(٦) الوسيط في تفسير القرآن المجيد: الواحدي ٢/ ١٢٤.

فأقيمي، وإما كرهت خليت سبيلك، فإن رضيت بذلك وإلا كان الواجب على الزوج تمام حقها من المقام عندها، أو تسريحها بإحسان.

وكل ما اصطلحا عليه من شيء فهو جائز وهو أن تترك له من مهرها أو بعض أيامها ويعد تركها للأيام احسانا. (١)

وخلاصة القول:-

إن أم المؤمنين سودة رضي الله عنها كانت امرأة وفِيّة لزوجها تحب رسول اللهu عرفت بالعطاء والكرم ولما أحسّت من كبرها وشيخوختها تكرمت،واحسنت بليلتها لام المؤمنين عائشة رضي الله عنها وليس المعنى كما يصوره بعض المغرضين ان رسول الله ﷺ يكرهها او يبغضها فحاشا لرسول الله ﷺ ان يكره او ان يبغض من شخص ما، فكيف بزوجته وله معها عشرة ومحبة وهو المنزه عن الرذائل واما ما ورد من اسباب متعددة، فيرى المفسرون بتعدد الروايات والنازل واحد وكانت تلك الحالات تشبه حالة ام المؤمنينسودة رضي الله عنها واما قسمتها بليلتها فهي تبرعا منها مع بقائها على الزوجية وليس عدم عدل رسول الله ﷺ كما يطعن به بعض المستشرقين ومما يؤكد كلامنا ما ورد في الصَّحِيحَيْنِ مِنْ حَدِيث هِشَام بْن عُرْوَة عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَة قَالَتْ: (لَمَّا كَبِرَتْ سَوْدَة بِنْت زَمْعَة وَهَبَتْ يَوْمهَا لِعَائِشَة فَكَانَ النَّبِيّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْسِم لَهَا بِيَوْمِ سَوْدَة)(٢) بل يصور البعض ان رسول الله رجل يحب الشهوة والا لما طلقها وارجعها بعد ترك ليلتها والجواب عن هذا نقول ان زواج الرسول ﷺ من سودة كان من الأساس زواج رحمة ورأفة لا زواج رغبة فقد كان عمرها في السادسة والستين وأسلمت وهاجرت مع زوجها

(١) معالم التنزيل: البغوي ١/ ٧٠٨.

(٢) اخرجه البخاري في صحيحه بَابُ هِبَةِ المَرْأَةِ لِغَيْرِ زَوْجِهَا وَعِتْقِهَا٣/ ١٥٩ برقم ٢٥٩٣ واخرجه مسلم في صحيحه بَابُ جَوَازِ هِبَتِهَا نَوْبَتَهَا لِضُرَّتِهَ٢/ ١٠٨٥ برقم ١٤٦٣

إلى الحبشة فراراً من أذى الجاهلين وانه تزوجها وهي كبيرة في السن بل واقدم على زواج اخرى قبلها ام المؤمنين خديجة -رضي الله عنها-فلو كان ﷺ كما يزعم هؤلاء الأفاكين لما اقدم على زواجها من البداية وبإمكانه ان يتزوج بكرا وهو سيد الخلق والمرسلين، ولكن الامر انها لما احست بعدم قدرتها لإعطاء الحق الزوجي لكبرها تنازلت بليلتها وارادت البقاء مع رسول الله لتحشر مع زوجاته يوم القيامة .ومما يؤكد ذلك رواية ابو داوود(بلفظ خشيت)اما رواية طلقها ثم راجعها فهي مرسلة والله اعلم ،وماذكرناه في الصحيحين اصح ما في الباب.

المطلب الثالث : أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها .

أولا - اسمها ونشأتها

أم المؤمنين عائشة بنت أبي بكر الصديق بن أبي قحافة عثمان بن عامر بن عمر بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي بن فهر بن مالك. وامها ام رومان بنت عامر بن عويمر بن عبد شمس بن عتاب بن أذينة بن سبيع بن وهبان بن حارث بن غنم بن مالك بن كنانة. ويلتقي نسبها مع نسب رسول الله ﷺ في الجد السابع، ومن قبل الأم في الجد الحادي عشر أو الثاني عشر.شديدة الذكاء محبة لرسول الله ﷺ كريمة زاهدة شديدة الحياء ورعة متواضعة جريئة في الحق، غزيرة العلم،توفيت لسنة ثمان وخمسين في ليلة الثلاثاء لسبع عشرة خلت من رمضان عند الأكثر، وقيل غير ذلك .[1]

ثانيا: فضلها زواجها

ابنة الصديق وزوج رسول الله ﷺ ثبت عَنْ هِشَام، عَنْ أَبِيه، قَالَ: «تُوُفِّيَتْ خَدِيجَةُ قَبْلَ مَخْرَجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى المَدِينَةِ بِثَلاَثِ سِنِينَ، فَلَبِثَ سَنَتَيْنِ أَوْ قَرِيبًا مِنْ ذَلِكَ،

(١) ينظر:الأربعين في مناقب أمهات المؤمنين: لابن عساكر١/ ٤١،السمط الثمين في مناقب امهات المؤمنين: الطبري، سير اعلام النبلاء: الذهبي ٢/ ١٣٥، الإصابة في تمييز الصحابة: ابن حجر ١٤/ ٣٣.

وَنَكَحَ عَائِشَةَ وَهِيَ بِنْتُ سِتِّ سِنِينَ، ثُمَّ بَنَى بِهَا وَهِيَ بِنْتُ تِسْعِ سِنِينَ»[1]، وكان دخوله بها في شوال في السنة الأولى، وقيل في السنة الثانية من الهجرة وقيل غير ذلك والله اعلم.[2]

وهي البكر الوحيدة من بين أزواجه وأحبّ النساء إلى رسول الله،وكان أبواها مهاجرين ،أقرأها جبريل السلام، ولو جمع علمها إلى جميع أمهات المؤمنين وعلم جميع النساء لكان علمها أفضل، حيث كانت أفقه الناس، وأعلمهم بالطب والشعر والفقه وكانت تسرد الصوم، وروت احاديث كثيرة، وفيها نزلت آيات القرآن التي تبرؤها من حادثة الإفك، ومجيء جبريل بصورتها، وأغتسل مع الرسول ﷺ من إناء واحد، وكان يصلي وأنا معترضة بين يديه، وَإِنْ كان الوحيلينزل عليه وانا في لحافه، ومات رسول الله صلى، الله عليه وسلم في حجرها بين سحرها ونحرها ودفن في الحجر.[3]

ثالثا – ما ورد في حقها من أحاديث

أخرج البخاري عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « كَمَلَ مِنَ الرِّجَالِ كَثِيرٌ، وَلَمْ يَكْمُلْ مِنَ النِّسَاءِ: إِلَّا آسِيَةُ امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ، وَمَرْيَمُ بِنْتُ عِمْرَانَ، وَإِنَّ فَضْلَ عَائِشَةَ عَلَى النِّسَاءِ كَفَضْلِ الثَّرِيدِ عَلَى سَائِرِ الطَّعَامِ»[4]، وذكر ابن حجر من رواية عطاء بن أبي رباح: «كانت عائشة أفقه الناس وأعلم الناس وأحسن الناس رأيا في العامة»[5]، وأورد ابن الأثير رواية هشام بن عُروَة:» عَن أَبيه ما رأيت أحدا

(١) اخرجه البخاري في صحيحه باب تزوج النبي ﷺ من عائشة ٥/ ٥٦، برقم٣٨٩٦

(٢) الإصابة في تمييز الصحابة: ابن حجر ١٤/ ٢٧

(٣) الأربعين في مناقب أمهات المؤمنين: لابن عساكر١/ ٦٠-٧٥،سير اعلام النبلاء: الذهبي ٢/ ١٤١، الإصابة في تمييز الصحابة: ابن حجر ١٤/ ٢٧-٣٢

(٤) اخرجه البخاري في صحيحه ،بَابُ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى {وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَةَ فِرْعَوْنَ } ٤/ ١٥٨ برقم ٣٤١١

(٥) الاصابة في تمييز الصحابة:لابن حجر ٨/ ١٤٠، سيرة السيدة عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها:

أعلم بفقه ولا بطب ولا بشعر من عائشة»[1]، وفضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام.[2]

رابعا - ما ورد في حقها من اسباب النزول

ورد في حق ام المؤمنين عائشة رضي الله عنها اكثر من حادثة، آيات من الذكر الحكيم تنزل بحقها ،ولعلّ أهمها وابرزها حادثة الافك والتي سنذكرها حسب الترتيب القرآني:-

١. ضياع عقدها ونزول اية التيمم.

قال تعالى: ﴿فَلَمْ تَجِدُوا۟ مَآءً فَتَيَمَّمُوا۟ صَعِيدًا طَيِّبًا فَٱمْسَحُوا۟ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا﴾.[3]

اورد الواحدي في سبب نزولها[4] عن عائشة أنها قالت: «خرجنا مع رسول الله ﷺ في بعض أسفاره حتى إذا كنا بالبيداء أو بذات الجيش انقطع عقد لي، فأقام رسول الله ﷺ على التماسه، وأقام الناس معه وليسوا على ماء وليس معهم ماء، فأتى الناس إلى أبي بكر، فقالوا: ألا ترى ما صنعت عائشة ؟ أقامت برسول الله ﷺ وبالناس معه وليس معهم ماء، فجاء أبو بكر ورسول الله ﷺ واضع رأسه على فخذي قد نام، فقال: أجلست رسول الله والناس معه وليسوا على ماء وليس معهم ماء، قالت: فعاتبني أبو بكر وقال: ما شاء الله أن يقول، فجعل يطعن بيده في خاصرتي فلا يمنعني من التحرك إلا مكان رسول الله ﷺ على فخذي، فنام رسول الله ﷺ حتى أصبح على غير ماء، فأنزل الله تعالى

سليمان الندوي ٨/ ١٤٠.

(١) أسد الغابة في معرفة الصحابة: لابن الاثير ٧/ ١٨٦.الاصابة في تمييز الصحابة: لابن حجر ٨/ ١٤٠.

(٢) سير اعلام النبلاء: الذهبي ٢/ ١٤٥،الإصابة في تمييز الصحابة: ابن حجر ١٤/ ٣٠

(٣) سورة النساء من الآية ٤٣.

(٤) اسباب النزول: الواحدي ١/ ١٥٤.

آية التيمم فتيمموا، فقال أسيد ابن حضير وهو أحد النقباء: ماهي بأول بركتكم يا آل أبي بكر، قالت عائشة: فبعثنا البعير الذي كنت عليه، فوجدنا العقد تحته».[1].

بينت الاية الكريمة مسائلة التيمم وهي معروفة في مسائل الفقه وخلاصته كما اشار الماتريدي في تفسيره انه اذا انقطع الماء شرع الله رخصة في الطهارة وهو التيمم بالصعيد أي التراب الطاهر وصفته ضربتان ضربة للوجه وضربة لليدين [2]، والذي يهمنا من هذا السبب ضرب او نغو ابو بكر لعائشة وعدم الرضا وما حصل من هذه الحادثة.

٢. اتهام المنافقين لها رضي الله عنها بالفاحشة

قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ ۚ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم ۖ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۚ لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُم مَّا ٱكْتَسَبَ مِنَ ٱلْإِثْمِ﴾ الآيات[3]

ذكر الحديث طويلا في الآيات الكريمات ونذكره باختصار مخافة الطول[4] ذكروا أن عائشة رضى الله عنها زوج النبي ﷺ قالت «كان رسول الله ﷺ إذا أراد سفرا أقرع بين نسائه، فأيتهن خرج سهمها خرج بها معه، قالت عائشة رضى الله عنها فأقرع بيننا في غزوة غزاها فخرج فيها سهمي، فخرجت مع رسول الله ﷺ وذلك بعد ما نزلت آية الحجاب فأنا أحمل في هودجي وأنزل فيه مسيرنا حتى فرغ رسول الله ﷺ من غزوته وقفل ودنونا من المدينة أذن ليلة بالرحيل، فقمت حين آذنوا بالرحيل ومشيت حتى جاوزت الجيش، فلما قضيت شأني أقبلت إلى الرحل، فلمست صدري فإذا عقد من جزع

(١) اخرجه البخاري في صحيحه كتاب التيمم ٩/ ١٦٢ برقم٣٣٤ ومسلم في صحيحه باب التيمم ١/ ٢٧٩ برقم ٣٦٧ بلفظ اخر

(٢) تفسير الماتريدي: الماتريدي ٣/ ١٩٤.

(٣) سورة النور من اية ١١

(٤) ذكر لنا الواحدي القصة كاملة برواية الصحيح ينظر:اسباب النزول: الواحدي ١/ ١٥٤.

ظفار قد انقطع، فخرجت فالتمست عقدي، فحبسني ابتغاؤه، وأقبل الرهط الذين كانوا يرحلون، فحملوا هودجي فرحلوه على بعيري الذي كنت أركب وهم يحسبون أني فيه، قالت عائشة وكانت النساء إذ ذاك خفافا لم يهبلن ولم يغشهن اللحم إنما يأكلهن العلقة من الطعام، فلم يستنكر القوم ثقل الهودج حين رحلوه ورفعوه، وكنت جارية حديثة السن، فبعثوا الجمل وساروا ووجدت عقدي بعد ما استمر الجيش، فجئت منازلهم وليس بها داع ولا مجيب، فتيممت منزلي الذي كنت فيه وظننت أن القوم سيفقدوني فيرجعوا إلي فبينما أنا جالسة في منزلي غلبتني عيناي فنمت، وكان صفوان بن المعطل السلمي الذكوانيقد عرس من وراء الجيش، فأدلج فأصبح عند منزلي، فرأى سواد إنسان نائم، فأتاني فعرفني حين رآني، وقد كان يراني قبل أن يضرب علي الحجاب،فاستيقظت باسترجاعه حين عرفني، فخمرت وجهي بجلبابي، والله ما كلمني بكلمة ولا سمعت منه كلمة غير استرجاعه حتى أناخ راحلته، فوطئ على يدها فركبتها، فانطلقيقود بي الراحلة حتى أتينا الجيش بعد ما نزلوا موغرين في نحر الظهيرة وهلك من هلك في، وكان الذي تولى كبره منهم عبد الله بن أبي ابن سلول، فقدمنا المدينة، فاشتكيت حين قدمتها شهرا والناس يفضون في قول أهل الافك، ...والله لقد عرفت أنكم سمعتم هذا وقد استقر في نفوسكم فصدقتم به، ولئن قلت لكم إني بريئة والله يعلم أني منه بريئة لتصدقني، والله ما أجد لي ولكم مثلا إلا ما قال أبو يوسف - فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون - قالت: ثم تحولت واضطجعت على فراشي، قالت: وأنا والله حينئذ أعلم أني بريئة، وأن الله مبرئي ببرأتي، ولكن والله ماكنت أظن أن ينزل في شأني وحي يتلى، ولشأني كان أحقر في نفسي من أن يتكلم الله تعالى فِيّ بأمر يتلى، ولكني كنت أرجو أن يرى رسول الله ﷺ رؤيا يبرئني الله تعالى بها، قالت: فو الله مارام رسول الله ﷺ منزله ولاخرج من أهل البيت أحد حتى أنزل الله تعالى على نبيه ﷺ، وأخذه ماكان يأخذه من البرحاء عند

الوحي، حتى إنه ليتحدر منه مثل الجمان من العرق في اليوم الشاتي من ثقل القول الذي أنزل عليه، قالت: فلما سرى عن رسول الله ﷺ سرى عنه وهو يضحك، وكان أول كلمة تكلم بها أن قال: البشرى يا عائشة، أما والله لقد برأك الله، فقالت لي أمي: قومي إليه، فقلت: والله لأقومإليه ولا أحمد إلا الله سبحانه وتعالى هو الذي برأني، قالت: فأنزل الله سبحانه وتعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ﴾- العشر الآيات، فلما أنزل الله تعالى هذه الآية في براءتي قال الصديق، وكان ينفق على مسطح لقرابته وفقره: والله لا أنفق عليه شيئا أبدا بعد الذي قال لعائشة ما قال، فأنزل الله تعالى ﴿وَلاَ يَأْتَلِ أُولُو الفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا﴾ إلى قوله ﴿غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ فقال أبو بكر: والله إني أحب أن يغفر الله لي، فرجع إلى مسطح النفقة التي كانت عليه وقال: لا أنزعها منه أبدا.»والرواية خرجها البخاري ومسلم في صحيحيهما بألفاظ مقاربة [1].

٣. قسمة رسول الله بين نسائه والتخيير له من الله تعالى

أخرج مسلم من روايةعَنْ هِشَام، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: « كُنْتُ أَغَارُ عَلَى اللَّاتِي وَهَبْنَ أَنْفُسَهُنَّ لِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَقُولُ: وَتَهَبُ الْمَرْأَةُ نَفْسَهَا، فَلَمَّا أَنْزَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: {تُرْجِي مَنْ تَشَاءُ مِنْهُنَّ وَتُؤْوِي إِلَيْكَ مَنْ تَشَاءُ وَمَنِ ابْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ}[2] «قَالَتْ: قُلْتُ: «وَاللهِ، مَا أَرَى رَبَّكَ إِلَّا يُسَارِعُ لَكَ فِي هَوَاكَ»[3].

٤. ملامسة يد عائشة رضي الله عنها

أخرج البخاري من رواية عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -قال قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ يَدْخُلُ عَلَيْكَ الْبَرُّ وَالْفَاجِرُ، فَلَوْ أَمَرْتَ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ بِالْحِجَابِ. فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى آيَةَ

(١) صحيح البخاري ٣/ ١٧٣ برقم ٢٦٦١، صحيح مسلم ٤/ ٢١٢٩ برقم ٢٧٧٠

(٢) سورة الأحزاب ٥١

(٣) صحيح مسلم ٢/ ١٠٨٥ برقم ١٤٦٤ وينظر: أسباب النزول: الواحدي ١/ ٣٥٧ -٣٥٨

الْحِجَابِ[1].

وأخرج الواحدي من رواية أَبُي حَكِيم الْجُرْجَانِيُّ قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو الْفَرَجِ القاضي قال: أخبرنا مُحَمَّدُ بْنُ جرير قال: أخبرنا يَعْقُوبُ بْنُ إبراهيم قال: أخبرنا هُشَيْمٌ، عَنْ لَيْثٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - كَانَ يَطْعَمُ وَمَعَهُ بَعْضُ أَصْحَابِهِ، فَأَصَابَتْ يَدُ رَجُلٍ مِنْهُمْ يَدَ عَائِشَةَ وَكَانَتْ مَعَهُمْ، فَكَرِهَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ذَلِكَ، فَنَزَلَتْ آيَةُ الْحِجَابِ. [2]

٥. تحريم نكاح امهات المؤمنين بعد رغبة احدهم بالزواج من عائشة رضي الله عنها

قوال تَعَالَى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتَ ٱلنَّبِيِّ إِلَّآ أَن يُؤۡذَنَ لَكُمۡ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيۡرَ نَٰظِرِينَ إِنَىٰهُ وَلَٰكِنۡ إِذَا دُعِيتُمۡ فَٱدۡخُلُواْ فَإِذَا طَعِمۡتُمۡ فَٱنتَشِرُواْ وَلَا مُسۡتَـٔۡنِسِينَ لِحَدِيثٍۚ إِنَّ ذَٰلِكُمۡ كَانَ يُؤۡذِي ٱلنَّبِيَّ فَيَسۡتَحۡيِۦ مِنكُمۡۖ وَٱللَّهُ لَا يَسۡتَحۡيِۦ مِنَ ٱلۡحَقِّۚ وَإِذَا سَأَلۡتُمُوهُنَّ مَتَٰعٗا فَسۡـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٖۚ ذَٰلِكُمۡ أَطۡهَرُ لِقُلُوبِكُمۡ وَقُلُوبِهِنَّۚ وَمَا كَانَ لَكُمۡ أَن تُؤۡذُواْ رَسُولَ ٱللَّهِ وَلَآ أَن تَنكِحُوٓاْ أَزۡوَٰجَهُۥ مِنۢ بَعۡدِهِۦٓ أَبَدًاۚ إِنَّ ذَٰلِكُمۡ كَانَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمًا ﴿٥٣﴾﴾الآية[3] أخرج الواحدي من رواية ابْنعَبَّاسٍ قَالَ رَجُلٌ مِنْ سَادَةِ قُرَيْشٍ: لَوْ تُوُفِّيَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لَتَزَوَّجَتْ عَائِشَةُ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى هذه الآية [4].

٦. سخرية أم المؤمنين عائشة من أم سلمة رضي الله عنهما كما في رواية أنس

قَال تَعَالَى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ وَلَا نِسَآءٞ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيۡرٗا مِّنۡهُنَّۖ وَلَا تَلۡمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلۡأَلۡقَٰبِۖ بِئۡسَ ٱلِٱسۡمُ ٱلۡفُسُوقُ بَعۡدَ

(١) صحيح البخاري ٦/ ١١٨ برقم ٤٧٩٠

(٢) ينظر: أسباب النزول: الواحدي ١/ ٣٦٠

(٣) سورة الأحزاب ٥٣

(٤) ينظر: أسباب النزول: الواحدي ١/ ٣٦١

﴿ٱلْإِيمَٰنِ ۚ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿١١﴾﴾ الآية [1].

نَزَلَتْ فِي امْرَأَتَيْنِ مِنْ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - سَخِرَتَا مِنْ أُمِّ سَلَمَةَ، وَذَلِكَ أَنَّهَا رَبَطَتْ حَقْوَيْهَا بِسَبَنِيَّةٍ - وَهِيَ ثَوْبٌ أَبْيَضُ - وَسَدَلَتْ طَرَفَهَا خَلْفَهَا فَكَانَتْ تَجُرُّهُ، فَقَالَتْ عَائِشَةُ لِحَفْصَةَ انْظُرِي إِلَى مَا تَجُرُّ خَلْفَهَا كَأَنَّهُ لِسَانُ كَلْبٍ، فَهَذَا كَانَ سُخْرِيَتَهَا. وَقَالَ أَنَسٌ: نَزَلَتْ فِي نِسَاءِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَيَّرْنَ أُمَّ سَلَمَةَ بِالْقِصَرِ. وَقَالَ عِكْرِمَةُ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ إِنَّ صَفِيَّةَ بِنْتَ حُيَيِّ بْنِ أَخْطَبَ أَتَتْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ النِّسَاءَ يُعَيِّرْنَنِي وَيَقُلْنَ: يَا يَهُودِيَّةُ بِنْتَ يَهُودِيَّيْنِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - «هَلَّا قُلْتِ: إِنَّ أَبِي هَارُونُ وَإِنَّ عَمِّي مُوسَى وَإِنَّ زَوْجِي مُحَمَّدٌ»، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى هَذِهِ الْآيَةَ[2].

٧. تحريم الرسول ﷺ ما احل له بعد احتيال عائشة بالاتفاق مع سودة وصفية ضد حفصة رضي الله عنهن .

قوله - عز وجل ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا۟ ٱلْعِدَّةَ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ رَبَّكُمْ ۖ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنۢ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ ۚ وَتِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُۥ ۚ لَا تَدْرِى لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا ﴿١﴾﴾ الآية [3].

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، عَنْ عُمَرَ قَالَ: دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِأُمِّ وَلَدِهِ مَارِيَةَ فِي بَيْتِ حَفْصَةَ، فَوَجَدَتْهُ حَفْصَةُ مَعَهَا، فَقَالَتْ: لَمْ تُدْخِلُهَا بَيْتِي؟ مَا صَنَعْتَ بِي هَذَا مِنْ بَيْنِ نِسَائِكَ إِلَّا مِنْ هَوَانِي عَلَيْكَ. فَقَالَ لَهَا: «لَا تَذْكُرِي هَذَا لِعَائِشَةَ، هِيَ عَلَيَّ حَرَامٌ إِنْ

(١) سورة الحجرات ١١

(٢) ينظر: أسباب النزول: الواحدي ١/ ٣٩٣

(٣) سورة التحريم ١

قَرِبْتُهَا»، قَالَتْ حَفْصَةُ: وَكَيْفَ تَحْرُمُ عَلَيْكَ وَهِيَ جَارِيَتُكَ؟ فَحَلَفَ لَهَا: لَا يَقْرَبُهَا وَقَالَ لَهَا: «لَا تُذْكِرِيهِ لِأَحَدٍ»، فَذَكَرَتْهُ لِعَائِشَةَ، فَآلَى أَنْ لَا يَدْخُلَ عَلَى نِسَائِهِ شَهْرًا وَاعْتَزَلَهُنَّ تِسْعًا وَعِشْرِينَ لَيْلَةً، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ﴾ الْآيَةَ.عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يُحِبُّ الْحَلْوَاءَ وَالْعَسَلَ، وَكَانَ إِذَا انْصَرَفَ مِنَ الْعَصْرِ دَخَلَ عَلَى نِسَائِهِ، فَدَخَلَ عَلَى حَفْصَةَ بِنْتِ عُمَرَ وَاحْتَبَسَ عِنْدَهَا أَكْثَرَ مِمَّا كَانَ يَحْتَبِسُ، فَغِرْتُ فَسَأَلْتُ عَنْ ذَلِكَ، فَقِيلَ لِي أَهْدَتْ لَهَا امْرَأَةٌ مِنْ قَوْمِهَا عُكَّةَ عَسَلٍ، فَسَقَتْ مِنْهُ النَّبِيَّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - شَرْبَةً قُلْتُ: أَمَا وَاللَّهِ لَنَحْتَالَنَّ لَهُ، فَقُلْتُ لِسَوْدَةَ بِنْتِ زَمْعَةَ: إِنَّهُ سَيَدْنُو مِنْكِ إِذَا دَخَلَ عَلَيْكِ فَقُولِي لَهُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَكَلْتَ مَغَافِيرَ؟ فَإِنَّهُ سَيَقُولُ لَكِ: سَقَتْنِي حَفْصَةُ شَرْبَةَ عَسَلٍ، فَقُولِي: جَرَسَتْ نَحْلُهُ الْعُرْفُطَ؟ وَسَأَقُولُ ذَلِكَ، وَقُولِي أَنْتِ يَا صَفِيَّةُ ذَلِكَ، قَالَتْ تَقُولُ سَوْدَةُ: فَوَاللَّهِ مَا هُوَ إِلَّا أَنْ أَقَامَ عَلَى الْبَابِ فَكِدْتُ أَنْ أُبَادِئَهُ بِمَا أَمَرْتَنِي بِهِ، فَلَمَّا دَنَا مِنْهَا قَالَتْ لَهُ سَوْدَةُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَكَلْتَ مَغَافِيرَ؟ قَالَ: «لَا»، قَالَتْ: فَمَا هَذِهِ الرِّيحُ الَّتِي أَجِدُ مِنْكَ، قَالَ: «سَقَتْنِي حَفْصَةُ شَرْبَةَ عَسَلٍ»، قَالَتْ: جَرَسَتْ نَحْلُهُ الْعُرْفُطَ؟ قَالَتْ: فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيَّ قُلْتُ لَهُ مِثْلَ ذَلِكَ، فَلَمَّا دَارَ إِلَى صَفِيَّةَ قَالَتْ لَهُ مِثْلَ ذَلِكَ، فَلَمَّا دَارَ إِلَى حَفْصَةَ قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَسْقِيكَ مِنْهُ؟ قَالَ: «لَا حَاجَةَ لِي فِيهِ»، تَقُولُ سَوْدَةُ: سُبْحَانَ اللَّهِ لَقَدْ حَرَمْنَاهُ، قُلْتُ لَهَا: اسْكُتِي رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ عَنْ فَرْوَةَ بْنِ أَبِي الْمَغْرَاءِ، وَرَوَاهُ مُسْلِمٌ عَنْ سُوَيْدِ بْنِ سَعِيدٍ، كِلَاهُمَا عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُسْهِرٍ.عَنِ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ: أَنَّ سَوْدَةَ بِنْتَ زَمْعَةَ كانت لها خؤولة بِالْيَمَنِ، وَكَانَ يُهْدَى إِلَيْهَا الْعَسَلُ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَأْتِيهَا فِي غَيْرِ يَوْمِهَا يُصِيبُ مِنْ ذَلِكَ الْعَسَلِ، وَكَانَتْ حفصة وعائشة متواخيتين عَلَى سَائِرِ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقَالَتْ إِحْدَاهُمَا لِلْأُخْرَى: أَمَا تَرَيْنَ إِلَى هَذَا؟ قَدِ اعْتَادَ هَذِهِ يَأْتِيهَا فِي غَيْرِ يَوْمِهَا يُصِيبُ مِنْ ذَلِكَ الْعَسَلِ، فَإِذَا دَخَلَ عَلَيْكِ فَخُذِي بِأَنْفِكِ، فإذا قال: مالك؟ قولي: أحد مِنْكَ رِيحًا

لَا أَدْرِي مَا هِيَ، فَإِنَّهُ إِذَا دَخَلَ عَلَيَّ قُلْتُ مِثْلَ ذَلِكَ، فَدَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَأَخَذَتْ بأنفها فقال: «مالك؟ « قالت: ريحًا أحد مِنْكَ وَمَا أَرَاهُ إِلَّا مَغَافِيرَ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يُعْجِبُهُ أَنْ يَأْخُذَ مِنَ الرِّيحِ الطَّيِّبَةِ إِذَا وجدها، ثم إذ دَخَلَ عَلَى الْأُخْرَى قَالَتْ لَهُ مِثْلَ ذَلِكَ، فَقَالَ: «لَقَدْ قَالَتْ لِي هَذَا فُلَانَةُ، وَمَا هَذَا إِلَّا مِنْ شَيْءٍ أَصَبْتُهُ فِي بَيْتِ سَوْدَةَ، وَوَاللَّهِ لَا أَذُوقُهُ أَبَدًا». قَالَ ابْنُ أَبِي مُلَيْكَةَ: قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ فِي هذا: {يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاةَ أَزْوَاجِكَ}[1]

خلاصة القول:

إنّ سيدتنا عائشة رضي الله عنها كانت امرأة وفيّة لرسول الله - ﷺ - ومن أحبّ نسائه إليه عرفت بالعبادة والتقوى والورع، روت عن رسول الله -ﷺ - كثيرا من الأحاديث النبوية، وقد شكّك كثير من الأفّاكين والطاعنين والمستشرقين في شخصتها رضي الله عنه وعن ابيها، متخذين من حادثة الإفك منطلقا لينفثوا من خلالها سمومهم ويلوثّوا عقول المسلمين ويهدفون من وراء هذا الطعن الطعن في شخص نبينا ﷺ وآل بيته الطاهرين ومن ثمّ الطعن في الرسالة المحمدية، ويمكننا أن نجيب عنهذا الادعاء من وجوه عدة:

١. إنّ الله سبحانه وتعالى برّأ السيدة عائشة - رضي الله عنها - في صريح القرآن الكريم وجاءت طائفة من الآيات تدافع عنها وتقرّر أحكاما قاسية بحقّ كل من تسوّل له نفسه بالطعن في نساء المؤمنين بصورة عامّة وأمهات المؤمنين على وجه الخصوص، وبناء على ذلك فإن من يتكلم على السيدة عائشة رضي الله عنها إنما يتكلم ويعترض على الله سبحانه وهذا طعن في صريح القرآن وبالتالي فهو من الكبائر العظيمة .

٢. بيّن تعالى أنّ هذه الحادثة محض خير للنبي - ﷺ - وكذلك لأمّته ،فقال: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ

(١) ينظر: أسباب النزول: الواحدي ١/ ٤٣٩-٤٤٠.

﴿جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ﴾ الآية [1] وقد ذكر الطبري أن الخير يكمن من جهة كونه كفارة للمرمي به وتظهر براءته مما رمي به، ويجعل الله له منه مخرجا[2]، وتظهر هذه الخيرية إذا علمنا كيف فضح الله المنافقين المستبطنين داخل صفوف المسلمين حتى أوقعوا ضعاف الإيمان في شراكهم الخبيثة، لذا ينبغي الحذر من الوقوع في أعراض المؤمنين[3] .

٣. توعّد تعالى كلّ من تسوّل له نفسه بالطعن في أمهات المؤمنين بالعذاب الأليم قال تعالى ﴿لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم ۖ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۚ لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُم مَّا ٱكْتَسَبَ مِنَ ٱلْإِثْمِ ۚ وَٱلَّذِى تَوَلَّىٰ كِبْرَهُۥ مِنْهُمْ لَهُۥ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١﴾﴾[4] وقال أيضا ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٩﴾﴾[5]، ذكر المفسرون أن الذي تولّى كبره عبد الله بن أبي سلول أخر الله عذابه في الآخرة ليكون أنكى في العقوبة وبين البيضاوي أن لفظة « الذي» بمعنى الذين لَهُ عَذابٌ عَظِيمٌ في الآخرة أو في الدنيا بأن جلدوا وصار ابن أبي مطروداً مشهوراً بالنفاق، وحسان أعمى أشل اليدين، ومسطح مكفوف البصر[6]

٤. نفى تعالى الإيمان عمن يتكلم ويشيع الفتنة بخصوص هذه الحاثة فقال: ﴿يَعِظُكُمُ ٱللَّهُ أَن تَعُودُوا۟ لِمِثْلِهِۦٓ أَبَدًا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧﴾﴾[7]، قوله « إن كنتم مؤمنين»، اشترط تعالى

---

(١) سورة النور: ١١
(٢) ينظر: جامع البيان للطبري ١٩/ ١١٦
(٣) ينظر :زهرة التفاسير ١٠/ ٥١٥٤
(٤) سورة النور: ١١
(٥) سورة النور: ١٩
(٦) ينظر :تفسير القرطبي ١٢/ ٢٠٢، أنوار التنزيل للبيضاوي ٤/ ١٠٠، تفسير النسفي٢/ ٤٩٢، التسهيل في علوم التنزيل لابن جزي ٢/ ٦٣.
(٧) سورة النور: ١٧

على وجود الإيمان عدم الخوض في هذه الحادثة .

٥. جلد النبي ﷺ كلّ من خاضفي عرضه من دون إقامة دليل على ذلك منهم مسطح بن أثاثة وحسان بن ثابت وحمنة بنت جحش، أخرج البزار من حديث أبي هريرة رضي الله عنه { ... فحد رسول الله صَلَّى الله عَلَيه وَسَلَّم مسطح وحمنة وحسان.} [1].

٦. فيه دلال عظيمة في عدم المساس بأعراض المسلمين عامة وزوجات الرسول خاصة .

المطلب الرابع: أم المؤمنين حفصة بنت عمر ابن الخطاب رضي الله عنها.

أولا- نسبها وفضلها وزواجها

حفصة بنت عمر بن الخطاب ابن نفيل بْن عبد العزى بْن رياح بْن عبد الله بْن قرط بْن كعب- زوج رسول الله ﷺ، هاجرت إلى المدينة، وكانت قبل رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تحت خنيس بن حذافة السهمي، وكان ممن شهد بدرا، وتوفي بالمدينة.

فلما تأيمت حفصة ذكرها عمر لأبي بكر وعرضها عليه، فلم يرد عليه أبو بكر كلمة، فغضب عمر من ذلك، فعرضها على عثمان حين ماتت رقية بنت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال عثمان: ما أريد أن أتزوج اليوم.

فانطلق عمر إلى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فشكا إليه عثمان، فقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " يتزوج حفصة من هو خير من عثمان ويتزوج عثمان من هي خير من حفصة "، ثم خطبها إلى عمر، فتزوجها رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فلقي أبو بكر عمر، رضي الله عنهما فقال: لا تجد علي في نفسك، فإن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذكر حفصة، فلم أكن لأفشي سر رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فلو تركها لتزوجتها.

(١) مسند البزار ١٤/ ٣٣٤ برقم ٨٠١١ ،وينظر: تفسير القرطبي ١٢/ ٢٠١

وتزوجها رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سنة ثلاثة هجرية عند أكثر العلماء[1].

ثانيا – ما ورد في حقها من أسباب النزول

١. طلاقها رضي الله عنها

قَوْلُهُ – عز وجل – ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ﴾ الْآيَةَ [2] .

رَوَى قَتَادَةُ عَنْ أَنَسٍ قَالَ: طَلَّقَ رَسُولُ اللَّهِ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – حَفْصَةَ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى هَذِهِ الْآيَةَ، وَقِيلَ لَهُ: رَاجِعْهَا فَإِنَّهَا صَوَّامَةٌ قَوَّامَةٌ، وَهِيَ مِنْ إِحْدَى أَزْوَاجِكَ وَنِسَائِكَ فِي الْجَنَّةِ[3].

٢. ايلاء الرسول ﷺ بسبب حفصة .

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: وَجَدَتْ حَفْصَةُ رَسُولَ اللَّهِ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – مَعَ أُمِّ إِبْرَاهِيمَ فِي يَوْمِ عَائِشَةَ فَقَالَتْ: لَأُخْبِرَنَّهَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «هِيَ عَلَيَّ حَرَامٌ إِنْ قَرِبْتُهَا» فَأَخْبَرَتْ عَائِشَةَ بِذَلِكَ، فَأَعْلَمَ اللَّهُ رَسُولَهُ ذَلِكَ، فَعَرَّفَ حَفْصَةَ بَعْضَ مَا قَالَتْ: فَقَالَتْ لَهُ: مَنْ أَخْبَرَكَ؟ قَالَ: {نَبَّأَنِيَ الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ} فَآلَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ نِسَائِهِ شَهْرًا،فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾ الْآيَةَ. [4]

وخلاصة القول :

إنّ السيدة حفصة بنت عمر – رضي الله عنها – من النساء الفاضلات كيف لا وهي بنت الرجل الثاني بعد رسول الله ﷺ وابو بكر الصديق وابوها عمر بن الخطاب رضي

---

(١) ينظر: تاريخ الطبري ٣/ ١٦٤، أسد الغابة ٧/ ٦٧ برقم ٦٨٥٢، تعدد زوجات الرسول ١٥٧/٥٩

(٢) سورة الطلاق: ١

(٣) ينظر: جامع البيان للطبري ٢٣/ ٤٣٦، بحر العلوم للسمرقندي٣/ ٤٦٦، الدر المنثور للسيوطي٨/ ١٨٩

(٤) ينظر: أسباب النزول: الواحدي ١/ ٤٣٥، لباب النقول في اسباب النزول: السيوطي ١/ ٢٢٥

الله عنه، ورضيها ربّ العزة زوجة لنبيه عليه الصلاة والسلام وأمّا للمؤمنين، وقدّ شكّك كثير من الطاعنين والمغرضين في شخصيتها - رضي الله عنها- بحجّة أنها اعترضت على زواج النبي ﷺ من ميمونة وأفشت سرّه حينما طلب منها أن لا تكلّم عائشة -رضي الله عنها-، ويمكننا أن نجيب على ذلك من وجهين :

١-إنّ اعتراض حفصة رضي الله عنها على زواج النبي ﷺ وافشائها للسرّ لم يكن بغضا بالنبي ﷺ ولا تخلّفا عن الأوامر الإلهية وإنما غيرة في نفسها على زوجهاوحبا به بدليل قولها «أما كان في نسائك أهون عليك مني؟ في بيتي وعلى فراشي»(١)، وقادتها الغيرة إلى إخبار عائشة رضي الله عنها بالخبر في بيان حالها لا من باب افشاء السر، وهذا من الأمور الطبيعية والجبلية التي تقع بين النساء نتيجة حبها لزوجها، وقد جاءت التعاليم والإرشادات النبوية بتهذيب النفوس وتنقيها من حظوظ الدنيا .

٢-لو كانت حفصة -يرضي الله عنها- امرأة سيئة كما يزعم الكذبة من المنافقين والأفّاكين والمستشرقين لما شهد لها جبريل عليه السلام بالفضل والصلاح والعبادة وأمر نبينا ﷺ بمراجعتها أخرج الطبراني من رواية أنس قَالَ: طَلَّقَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَفْصَةَ، فاغْتَمَّ النَّاسُ مِنْ ذَلِكَ، وَدَخَلَ عَلَيْهَا خَالُهَا عُثْمَانُ بْنُ مَظْعُونٍ، وَأَخُوهُ قُدَامَةُ، فَبَيْنَمَا هُمَا عِنْدَهَا، وَهُمْ مُغْتَمِّينَ، إِذْ دَخَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى حَفْصَةَ، فَقَالَ: «يَا حَفْصَةُ، أَتَانِي جِبْرِيلُ آنِفًا، فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ يُقْرِئُكَ السَّلَامَ، وَيَقُولُ لَكَ: رَاجِعْ حَفْصَةَ، فَإِنَّهَا صَوَّامَةٌ قَوَّامَةٌ، وَهِيَ زَوْجَتُكَ فِي الْجَنَّةِ»(٢).

(١) ينظر: جامع البيان للطبري ٢٣/ ٤٧٥.

(٢) المعجم الأوسط للطبراني ١/ ٥٤برقم ١٥١

الخاتمة

لقد عنى المستشرقون قديما وحديثا في محاربة ديننا الإسلامي الحنيف، وسلكوا في ذلك أبشع السبل المبنية على الأكاذيب والإشاعات الباطلة، فبدأوا يشككون في رموزنا الدينية كالطعن بشخص نبينا صلى الله عليه وسلم وآل بيته الطاهرين، وغايتهم في ذلك الطعن والتشكيك بديننا الحنيف، وحسبنا فخرا انتمائنا للنبي - صلى الله عليه وسلم - وأن نقف مدافعين عن شخصه صلى الله عليه وسلم، وآل بيته الطاهرين، وبعد رحلتنا هذه توصلنا إلى نتائج متعددة:

١ - إنّ النبي ﷺ شخصية فذّة لم يعهد التأريخ بمثلها، فقد فاقت أخلاقه أفق الأرض وعنان السماء، كيف لا وقد قال فيه رب العزّة ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾

٢- إن بيوتات النبي صلى الله عليه وسلم ليست ضربا من الخيال، فقد يقع فيها ما يقع في بيوتات المسلمين اليوم من غيرة النساء بعضهنّ من بعض، حبا وشوقا لرسول الله ﷺ، ولعلّ الحكمة من ذلك والله أعلم، أمكانية تأسي المجتمعات الإسلامية ببيت النبوة .

٣- إن زواجات النبي ﷺ لم تكن عن رغبة جنسية كما وصفها أعداء ديننا الحنيف، وأن الرسول ميّال للنساء، حاشاه عليه الصلاة والسلام، كيف يكون كذلك وكان زواجه الأول من خديجة- رضي الله عنها وكانت أسنّ منه بخمسة عشر سنة .

٤-لو تأملنا في زيجاته صلى الله عليه وسلم لوجدناها جاءت ترسخ القيم العليا في المجتمع الإسلامي وتقوي من أواصره وروابطه الدينية والسياسية والإجتماعية، كالتقريب بين القبائل وتأليف قلوب الناس وإيواء المرأة الكبيرة والأرملة والمطلقة وكفالتها، ولا شك أن هذه الأمور من أهم أسباب الحفاظ على المجتمعات من التفكّك والضياع .

ثبت المصادر والمراجع

- القرآن الكريم .

١. الإتقان في علوم القرآن: لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ) تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤ م .

٢. الأعلام: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفى: ١٣٩٦هـ)، دار العلم للملايين، الخامسة عشر - أيار / مايو ٢٠٠٢ م

٣. اسباب النزول لأبي الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: ٤٦٨هـ) تحقيق عصام بن عبد المحسن الحميدان، دار الإصلاح - الدمام، الطبعة: الثانية، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢

٤. الاستيعاب في معرفة الأصحاب لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: ٤٦٣هـ) تحقيق علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ .

٥. أسد الغابة في معرفة الصحابة لأبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (المتوفى: ٦٣٠هـ) تحقيق علي محمد معوض - عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية الطبعة: الأولى ،١٤١٥هـ - ١٩٩٤ م

٦. الاعلام: لخير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفى: ١٣٩٦هـ)، دار العلم للملايين الطبعة: الخامسة عشر - أيار / مايو ٢٠٠٢ م

٧. البرهان في علوم القرآن لأبي عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي

(المتوفى: ٧٩٤هـ)، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم الطبعة: الأولى، ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧ م، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه .

٨. بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ) تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية - لبنان / صيدا .

٩. التاريخ الكبير لأبي بكر أحمد بن أبي خيثمة (المتوفى: ٢٧٩هـ)، تحقيق صلاح بن فتحي هلال، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر - القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م .

١٠. تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف لجمال الدين أبو الحجاج يوسف بن عبد الرحمن المزي (المتوفى: ٧٤٢هـ) تحقيق عبد الصمد شرف الدين، المكتب الإسلامي، والدار القيّمة، الطبعة: الثانية: ١٤٠٣هـ، ١٩٨٣م .

١١. تذكرة الحفاظ: لشمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، دار الكتب العلمية بيروت-لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م .

١٢. تعدد زوجات الرسول صلى الله عليه وسلم: ملك غلام مرتضى مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة العدد ٥٩/ ١٥٠. (مجلات)

١٣. جامع البيان عن تأويل القرآن: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ) تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م

١٤. تفسير القرآن العظيم لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ) تحقيق سامي بن محمد سلامة دار طيبة للنشر والتوزيع،

الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م

١٥. تفسير الماتريدي: محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي (المتوفى: ٣٣٣هـ) تحقيق د. مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان الطبعة: الأولى، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م

١٦. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه : محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي) الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ

١٧. الجامع لأحكام القرآن لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ) تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية - القاهرة

١٨. جمهرة اللغة: لأبي بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (المتوفى: ٣٢١هـ) تحقيق رمزي منير بعلبكي العلم للملايين - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٨٧م .

١٩. الدر المنثور في التفسير بالمأثور لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ) دار الفكر - بيروت .

٢٠. الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة: لأبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)تحقيق: محمد عبد المعيد ضان، مجلس دائرة المعارف العثمانية - صيدر اباد/ الهند الطبعة: الثانية، ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م

٢١. دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ) دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة: الأولى - ١٤٠٥ هـ

٢٢. ذيل طبقات الحنابلة: لزين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي (المتوفى: ٧٩٥هـ)، المحقق: د عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، مكتبة العبيكان – الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٢٥ هـ – ٢٠٠٥ م

٢٣. زاد المسير في علم التفسير لجمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ) تحقيق عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤٢٢ هـ

٢٤. الزاهر في معاني كلمات الناس: محمد بن القاسم بن محمد بن بشار، أبو بكر الأنباري (المتوفى: ٣٢٨هـ)تحقيق: د. حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ -١٩٩٢

٢٥. زوجات النبي محمد صلى الله عليه وسلم وأسرار الحكمة في تعددهن، ابراهيم محمد حسن الجمل، دار التوفيق النموذجية الطبعة الثانية .

٢٦. السمط الثمين في مناقب امهات المؤمنين: محب الدين أحمد بن عبد الله الطبري تحقيق محمد علي قطب دار الحديث – مصر .

٢٧. سير أعلام النبلاء: سير أعلام النبلاء: لشمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ) دار الحديث- القاهرة، الطبعة: ١٤٢٧هـ- ٢٠٠٦

٢٨. شذى الياسمين في فضائل أمهات المؤمنين، فهرسة مكتبة الكويت الوطنية، مبرة الآل والأصحاب، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م

٢٩. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م

٣٠. صفوة التفاسير: محمد علي الصابوني، دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع – القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م

٣١. صفة الصفوة: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ)تحقيق: أحمد بن علي دار الحديث، القاهرة، مصر، الطبعة: ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م .

٣٢. طبقات الشافعية الكبرى: تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي (المتوفى: ٧٧١هـ)تحقيق: د. محمود محمد الطناحي د. عبد الفتاح محمد الحلو، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية، ١٤١٣هـ

٣٣. العجاب في بيان الأسباب: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)تحقيق عبد الحكيم محمد الأنيس دار ابن الجوزي

٣٤. فتح الباري شرح صحيح البخاري: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي تخريج وتصحيح: محب الدين الخطيب

٣٥. كتاب الأربعين في مناقب أمهات المؤمنين رحمة الله عليهن أجمعين لعبد الرحمن بن محمد بن الحسن، ابن منصور ابن عساكر الدمشقيّ الشافعي (المتوفى: ٦٢٠هـ)تحقيق محمد مطيع الحافظ أغزوة بدير، دار الفكر - دمشق .

٣٦. كتاب التعريفات لعلي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: ٨١٦هـ) تحقيق ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية بيروت -لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م .

٣٧. كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون لمصطفى بن عبد الله كاتب جلبي القسطنطيني المشهور باسم حاجي خليفة أو الحاج خليفة (المتوفى: ١٠٦٧هـ) مكتبة المثنى - بغداد (وصورتها عدة دور لبنانية، بنفس ترقيم صفحاتها، مثل: دار إحياء

التراث العربي، ودار العلوم الحديثة، ودار الكتب العلمية) ١٩٤١م .
٣٨. الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية لأيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي (المتوفى: ١٠٩٤هـ) تحقيق درويش - محمد المصري، مؤسسة الرسالة - بيروت .
٣٩. لباب النقول في أسباب النزول لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ) ضبطه وصححه: الاستاذ أحمد عبد الشافي دار الكتب العلمية بيروت - لبنان
٤٠. لسان العرب: لمحمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: ٧١١هـ)، دار صادر - بيروت الطبعة: الثالثة - ١٤١٤ هـ .
٤١. مباحث في علوم القرآن: لمناع بن خليل القطان (المتوفى: ١٤٢٠هـ)، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الطبعة الثالثة ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م
٤٢. مباحث في علوم القرآن: صبحي الصالح: دار العلم للملايين الطبعة الرابعة والعشرون كانون الثاني/ يناير ٢٠٠٠ .
٤٣. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد مناع بن خليل القطان (المتوفى: ١٤٢٠هـ)، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الطبعة الثالثة ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م .
٤٤. مجموع الفتاوى: لابن تيمية تحقيق: أنور الباز - عامر الجزار.
٤٥. المحرر في أسباب نزول القرآن من خلال الكتب التسعة دراسة الأسباب رواية ودراية لخالد بن سليمان المزيني، دار ابن الجوزي، الدمام - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، (١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م)
٤٦. مدخل إلى تفسير القرآن وعلومه لعدنان محمد زرزور، دار القلم / دار الشاميه -

دمشق / بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م .
٤٧. المدخل لدراسة القرآن الكريم: محمد بن محمد بن سويلم أبو شُهبة (المتوفى: ١٤٠٣هـ)، مكتبه السنة - القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م
٤٨. المستدرك على الصحيحين لأبي عبد الله الحاكم (المتوفى: ٤٠٥هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١١ - ١٩٩٠ .
٤٩. المستصفى لأبي حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: ٥٠٥هـ) تحقيق: محمد عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية الطبعة: الأولى، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م
٥٠. مسند ابن أبي شيبة لأبي بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي (المتوفى: ٢٣٥هـ)، تحقيق عادل بن يوسف العزازي و أحمد بن فريد المزيدي، دار الوطن - الرياض، الطبعة: الأولى، ١٩٩٧م .
٥١. مسند الإمام أحمد بن حنبل لأبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ) تحقيق شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م
٥٢. المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ) تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي - بيروت
٥٣. مشاهير علماء الأمصار وأعلام فقهاء الأقطار:محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: ٣٥٤هـ)تحقيق وتعليق: مرزوق على ابراهيم،دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع - المنصورة، الطبعة: الأولى ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م
٥٤. معالم التنزيل في تفسير القرآن :لأبي محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء

البغوي الشافعي (المتوفى: ٥١٠هـ) تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي -بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ .

٥٥. المعجم الكبير: سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: ٣٦٠هـ) تحقيق: فريق من الباحثين بإشراف وعناية د/ سعد بن عبد الله الحميد و د/ خالد بن عبد الرحمن الجريسي

٥٦. معجم المؤلفين: عمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني كحالة الدمشق (المتوفى: ١٤٠٨هـ)، مكتبة المثنى - بيروت، دار إحياء التراث العربي بيروت .

٥٧. مقدمة في أصول التفسير لتقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ)، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، الطبعة: ١٤٩٠هـ/ ١٩٨٠م .

٥٨. مناهل العرفان في علوم القرآن لمحمد عبد العظيم الزُّرْقاني (المتوفى: ١٣٦٧هـ) مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه الطبعة الثالثة .

٥٩. مورد الضمآن في علوم القرآن: الشيخ صابر حسن .

٦٠. نساء اهل البيت في ضوء القران والسنة: احمد خليل جمعة

٦١. هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين: لإسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم الباباني البغدادي (المتوفى: ١٣٩٩هـ) طبع بعناية وكالة المعارف الجليلة في مطبعتها البهية استانبول ١٩٥١، دار إحياء التراث العربي بيروت - لبنان .

٦٢. الوافي بالوفيات: لصلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي (المتوفى: ٧٦٤هـ) تحقيق أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث - بيروت، ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م .

٦٣. الوسيط في تفسير القرآن المجيد: لأبي الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي

الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: ٤٦٨هـ)، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، وغيرهم من العلماء، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤م

٦٤. بحوث منهجيه في علوم القرآن: موسى إبراهيم الإبراهيم دار عمار الطبعة الثانية، سنة ١٤١٦هـ-١٩٩٦ م.